موقف الولايات المتحدة الأمريكية من حصار برلين ١٩٤٨-١٩٤٩م

أ.م.د. حسين عبدالقادر محيي التميمي
كلية الآداب/ جامعة البصرة

المقدمة:

اتبعت الولايات المتحدة وحلفاءها الغربيين سياسة خاصة في القسم الغربي من المانيا كان الهدف منها تقويته من اجل ان يكون سداً منيعا بوجه المعسكر الشرقي وقد حظيت تلك الاجراءات الى بالقبول والتأييد من السكان هناك، وهو ما نتج عنه سد أبواب المنطقة الغربية بوجه النفوذ الشيوعي، الامر الذي ادى الى تعميق شقة الخلاف بين المعسكرين الغربي والشرقي وهو ما نتج عنه قيام السوفيت بمحاصرة برلين لإحراج موقف الحلفاء الغربيين وذلك من خلال استغلال الحصار في إثارة سكان المنطقة الغربية ضد الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين.

وعليه وكمحاولة من قبل الحلفاء لإفشال ذلك الحصار تم إنشاء جسر جوي لإمداد المنطقة المحاصرة بما تحتاج اليه من أغذية واحتياجات ضرورية، وهكذا استخدمت الولايات المساعدات الاقتصادية كوسيلة من وسائل مواجهة الاتحاد السوفيتي، إذ كان من ابرز النتائج التي تمخض عنها حصار برلين والجسر الجوي هو الانتصار المعنوي الذي حققه الحلفاء الذي تمثل باستمالة سكان المنطقة الغربية الى جانب الحلفاء في الوقت الذي تم سد أبواب المنطقة المذكورة بوجه الاتحاد السوفيتي. هو ما سنبينه في ثنايا البحث.

١- عوامل قيام حصار برلين:

قامَ الأمريكيون والبريطانيون في الأول من كانون الثاني عام١٩٤٧ بدمج[١] منطقتي احتلالهما، لأغراض اقتصادية، في منطقة واحدة أطلق عليها بيزونيا[٢]Bizonia وسرعان ما انضمت إليها المنطقة الفرنسية، وفي المنطقة المذكورة تم دعم أصحاب الأراضي من قبل الدول الثلاث من خلال سن القوانين التي وضعت الأساس للتموين الرئيسية لكل مقاطعة كما جعلت البنوك التجارية لامركزية مع تأسيس بنك احتياطي للبنوك التسعة في مطلع عام ١٩٤٨ [٣].

يتضح أن الولايات المتحدة أرادت من وراء تلك الإجراءات تقوية موقفها السياسي والاقتصادي في ألمانيا معتمدة على قدرات منطقتها والمنطقتين الغربيتين وذلك لمواجهة الاتحاد السوفيتي ولجعل المنطقة الغربية في ألمانيا تتفوق اقتصادياً وسياسياً على المنطقة الشرقية وذلك للحيلولة دون التجائهم إلى السوفيت ومن ثم فان النتيجة النهائية تكون إضعاف الموقف السوفيتي والحد من انتشار الشيوعية في ألمانيا.

---

(١) كان بيرنز، وزير الخارجية الأمريكية، قد عرض مسالة دمج المنطقة الأمريكية مع أية منطقة أخرى ترغب بالتعامل مع ألمانيا كوحدة اقتصادية ووفقاً لمقررات بوتسدام:

Ann Deghton, The Impossible Peace: Britain the division of Germany and the origins of the cold war, Oxford University, New York , 1990,pp: 105-108.

(2)Douglas Botting, From the Ruins of the Reich Germany 1945-1949, New American Library, New York, 1985,p: 1.

(3) Charles F. Penuachio, The East Germany Communist and the Origins of Berlin Blockade crisis: East European Quarterly, Vol. , 29, No. 3, Fall, 1990,p: 1.

وفي السياق نفسه عمل الأمريكيون في السابع من كانون الثاني عام ١٩٤٨ على تغيير تركيبة قوى المجلس الاقتصادي الألماني في بيزونيا من اجل خلق نواة الحكومة الألمانية المستقبلية، إذ نص ((إعلان فرانكفورت)) Frankfurt Declaration- الذي تقدم به كل من الحاكمين العسكري الأمريكي والبريطاني- على زيادة قوة المجلس الاقتصادي الألماني[١]. إلا أن ذلك الإعلان قوبل بالمعارضة من قبل الاتحاد السوفيتي الذي عده إعلاناً ذا طابع اقتصادي وليس له أي بعد أو مغزى سياسي[٢].

وخلال المدة مابين الثالث والعشرين من شباط إلى السادس من آذار عام ١٩٤٨ عَقدت الولايات المتحدة بالاشتراك مع حليفتيها الغربيتين بريطانيا وفرنسا، مؤتمراً في لندن لوضع معاهدة صلح نهائية مع ألمانيا بعد فشل كل المساعي الدبلوماسية التي بُذلت من اجل إقناع السوفيت في التوصل إلى اتفاق بشان ألمانيا[٣]، إلا أن المجتمعين لم يتوصلوا إلى اتفاق نهائي فتوقفت أعمال المؤتمر ولم تُستأنف إلا في الثاني من نيسان من العام نفسه إذ اتفق الحلفاء حينها على أن تُدعى الجمعية التأسيسية في ألمانيا في الأول من أيلول عام ١٩٤٩، وكذلك اتفقوا على تشكيل حكومة فدرالية في ألمانيا، كما قرروا اتخاذ عدد من التدابير، إذ وافقت الدول المشتركة في المؤتمر على استمرار الاحتلال في ألمانيا لأطول مدة ممكنة، كما اتفقوا على عدم الانسحاب منها إلا بعد التشاور فيما بينهم، وخلال المؤتمر كرر ممثل الولايات المتحدة التأكيد الذي أعطته الحكومة الأمريكية الذي تضمن بقاء قوات الاحتلال الأمريكي في ألمانيا حتى ضمان السلام في أوربا، وفضلاً عن ذلك اتفق الحلفاء على التشاور فيما بينهم في حال اعتبر أي واحد منهم ان هناك خطراً من انبعاث القوة العسكرية الألمانية أو اذا ثبت لديه ان ألمانيا تتبع سياسة عدوانية[٤].

هذا وقد قرر الحلفاء ان تكون بأيديهم سلطات الاحتلال العليا في ألمانيا، ومن المقررات الأخرى التي اقروها، هي تجريد ألمانيا من الصفة العسكرية وقيامهم بنزع سلاحها مع التأكيد على ضرورة تحديد مستوى الصناعة التي يجب ان تقوم فيها وتأكيد وجوه البحث العلمي، وفيما يخص إقليم الرور فقد وافقوا على التوصيات السابقة التي اتخذتها حكومات الحلفاء التي تتضمن فصل الرور سياسياً عن ألمانيا وتشكيل لجنة دولية لأدارته وتضم ممثلين من دول الحلفاء، ولكي يضمن الأخيران تنفيذ تلك القرارات فقد اتخذوا قراراً بأن يقوم الحكام العسكريون بتأسيس (مجلس الأمن العسكري) يتولى مهمة الإشراف على تطبيق إجراءات تجريد ألمانيا من السلاح ومن الصفة العسكرية[٥]، وهذا المجلس سوف يتكون من أعضاء القوات المسلحة والخبراء الصناعيين لقوات الاحتلال الغربية الثلاث، وهؤلاء سيتم ترشيحهم من قبل الحكام العسكريين

---

(١) للإطلاع على إعلان فرانكفورت ينظر: =

Telegram from the Secretary of State to the French Ambassador (Bonnet),January,= 17,1948, Cited in: F. R. U. S. , (Germany and Austria),Vol. ,11, 1948, Washington , 1973,pp: 34-35

(2) Adrian Webb, Op, Cit. ,p: 13.

(3) Security against Germany, March 11,1948, Cited in: F. R. U. S,Vol. 11, 1948,p: 60-63.

(4) Paper Agreed Upon by the London Conference on Germany, London, May 26, 1948, Cited in: F. R. U. S. , Vol. ,11,1948,p: 291.

(٥) اعتقد لويس دوغلاس Lewis Douglas، السفير الأمريكي في بريطانيا ورئيس الوفد الأمريكي إلى مؤتمر لندن بان طمأنة الفرنسيين حول قضية الأمن العامة كانت المفتاح لصنع مستقبل التقدم في ألمانيا وهكذا كان قرار تشكيل مجلس الأمن يصب في ذلك الاتجاه، ينظر:

Telegram from the Ambassador in the United Kingdom (Douglas) to the Secretary of State, March, 2,1948, Cited in: F. R. U. S,Vol. ,11, 1948, , pp: 110-111.

وسيكونون مسؤولين أمامهم، وبالإضافة الى ما تقدم اعترفت فرنسا بالاستقلال الذاتي لإقليم السار وأعلنت قرارها بتعيين مفوض سامي فرنسي في الإقليم المذكور(١).

يتضح من ذلك ان الحلفاء الغربيين وعلى الرغم من قيامهم بتدمير القوة العسكرية الألمانية إلا إنهم اتخذوا من مسألة انبعاث تلك القوة ذريعة لتمديد فترة بقائهم في ألمانيا، ويمكن ان نضيف سبباً أخر ويتمثل برغبة الحلفاء الغربيين بإبقاء قوات عسكرية في ألمانيا خشية من ان يقوم السوفيت بعمل عسكري ضد أي من الدول الأوربية الواقعة في غرب أوربا على غرار ما قاموا به في تشيكوسلوفاكيا(٢)، وفضلاً عن ذلك فأن ما يلاحظ على تلك المقررات انه لم يرد أي ذكر للإتحاد السوفيتي في الموضوع على الرغم من انه كان حليفاً لهم في الحرب ضد دول المحور الأمر الذي يمكن عده بمثابة تكريس للحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي، ودفع الاتحاد السوفيتي الى اتخاذ إجراءات كانت رد فعل على مقررات المؤتمر المذكور.

لقد جاء رد الفعل السوفيتي على تلك الخطوات شديداً فمن الناحية السياسية أرسلت الحكومة السوفيتية في السابع عشر من شباط والسادس من آذار والرابع عشر من نيسان عام ١٩٤٨، ثلاثة احتجاجات اتهمت فيها الدول الغربية بمخالفة اتفاقية بوتسدام وعارضت مسألة قيام تلك الدول بمحادثات مستقلة حول شؤون ألمانيا، وقد أدت تلك التطورات إلى انسحاب القائد السوفيتي الأعلى من مجلس المراقبة في برلين احتجاجاً على امتناع الدول الحليفة من تقديم بيان بما جرى في محادثات لندن(٣).

لم يؤثر الموقف السوفيتي المذكور على السياسة الأمريكية في ألمانيا، إذ ألقى الأمريكيون وحلفاؤهم الغربيون على عاتق ألمانيا الجزء الأكبر من المسؤولية الإدارية في (بيزونيا)، وبصورة أدق إلى مجلس اقتصادي منتخب مؤلف من اثنين وخمسين ألمانياً كانوا تحت إشراف الحلفاء الغربيين وقد أضطلع المجلس المذكور بمهمة البناء الاقتصادي(٤).

وهكذا أدت صعوبة التوصل إلى اتفاق حول نظام اقتصادي موحد في ألمانيا بسبب التناقض بين الايدولوجيا الرأسمالية والشيوعية إلى اتفاق الدول الغربية الثلاث على توحيد سياساتها الاقتصادية في ألمانيا، وفي الوقت نفسه لتجنيب ألمانيا من الوقوع تحت الهيمنة السوفيتية، وبالإضافة إلى ذلك أرادت الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتاها الغربيتان إقامة استقلال سياسي واقتصادي لألمانيا الغربية وبرلين الغربية ويبدو من ذلك أن الحلفاء الغربيين أرادوا أن يبعثوا رسالة إلى السوفيت مفادها أن مناطقهم لن تقوم بتنفيذ أي التزام اقتصادي للجانب السوفيتي نظراً لعدم التوصل إلى تسوية نهائية بشأن ألمانيا.

ومن الطبيعي أن يعارض السوفيت تلك التدابير بشدة لأنهم رأوا فيها ولادة دولة ألمانية تقع في قلب المنطقة التي يسيطر عليها لاتحاد السوفيتي(٥)، لذا فأن السوفيت– وكرد فعل على الإجراءات التي اتخذها الحلفاء الغربيون –عملوا على

---

(1) Paper Agreed Upon by the London Conference on Germany, London, May 26, 1948, Cited in: F. R. U. S. , Vol. ,11,1948,pp: 292-294.

(٢) قام السوفيت بالسيطرة على تشيكوسلوفاكيا في شباط عام ١٩٤٨ في الوقت الذي كان فيه الحلفاء الغربيون يعقدون مؤتمرهم في لندن. ينظر:

Edward H. Judge and John W. Langdon, Op,Cit. ,p: 43.

(3) James McAllister, Op, Cit. ,pp: 150-153.

(4) Telegram from US Adviser for German (Murphy) to the Secretary of State, Berlin, April 1 ,1948, Cited in: F. R. U. S. , Vol. ,11,1948,p: 157; Douglas Botting, Op, Cit. ,p: 1.

(5) Derek W. Urwin, Western Europe Since 1945 A short political History, second edition London ,1972, p: 61.

على خنق القطاعات الغربية في برلين متجاهلين كل الاتفاقيات المتعلقة بتسهيل حركة المرور في المدينة المذكورة [١] ولكن على الرغم من تلك المعارضة السوفيتية إلا أن الولايات المتحدة استمرت في سياستها الرامية إلى تنفيذ خططها في منطقة احتلالها في ألمانيا بغض النظر عن رأي السوفيت في ذلك[٢].

يظهر من خلال ما تقدم أن هناك تصعيداً كان قد حدث بين الجانبين الأمريكي والسوفيتي بخصوص ألمانيا فكما يلاحظ انه كلما قامت إحدى الدولتين بعمل ما في ألمانيا نلاحظ أن الدولة الأخرى تحاول أما الاعتراض أو القيام بعمل مضاد لعمل الدولة الأولى مما يدفعنا إلى القول أن الحرب الباردة قد تطورت أكثر من السابق.

وعلى الرغم مما تقدم، فقد اتفقت الولايات الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وعدد من الدول الأوربية الأخرى[٣]، على خطة لإنشاء دولة ألمانيا الغربية التي سوف تتمتع بدرجة محددة من السيادة وذلك بحلول عام ١٩٤٩ وكان الشرط الأساسي للدولة المستقلة هو استعادة نشاطها الاقتصادي والسيطرة على الأسعار، والرواتب، والغذاء، والبضائع الأساسية[٤]، لاسيما أن الاقتصاد النشيط الوحيد الذي كان سائداً في منطقة الاحتلال الغربية كان السوق السوداء الذي كان يجب تدميره بحسب رأي الحلفاء آنذاك، وانه يمكن القيام بذلك من خلال أصلاح أو تجديد العملة عن طريق استبدال مارك الرايخ الذي لا قيمة له بعملة جديدة وهي المارك الألماني ذو القيمة الثابتة والمقبولة عالمياً[٥]، وبالفعل فقد أصدر الحلفاء الغربيون نظاماً نقدياً طُبّقَ في برلين الغربية وقد تمت تلك العملية، أي تجديد العملة، بسرية تامة[٦]، لان أي تسرب قد يؤدي إلى مضاعفات دولية خطيرة[٧].

يلاحظ انه لم يكن مغزى تغيير العملة الألمانية مقتصراً على المسالة الاقتصادية التي أراد الحلفاء من خلالها تحسين الاقتصاد الألماني، إنما كان هناك دافع أساسي وهو الدافع السياسي الذي يكمن في محاولة الحلفاء محو احد أثار النازية

---

(١) كان لبرلين منذ البداية وضع خاص في ألمانيا المحتلة لان احتلال الأخيرة من قبل الدول الأربع وإشرافهم عليها تم بموجب الاتفاقيتين المتعلقتين بالمراقبة الحليفة المعقودتين في أيلول عام ١٩٤٤ وأيار عام ١٩٤٥ واللتين ألحقتا بعدد من الاتفاقيات الرباعية التي نصت على تسهيل المرور للدول الغربية المحتلة عبر القطاع السوفيتي إلى الأجزاء التابعة لها من برلين. للإطلاع ينظر: Daniel J. Nelson, Op, Cit. , pp: 63-70.

(2) Derek W. Urwin, Op,Cit. , p: 61;James McAllister ,Op, Cit. ,pp: 153-155; Jean Edward Smith, Lucius D. Clay: An American Life, New York, 1990,pp: 494-500.

(٣) في الأول من حزيران عام١٩٤٨ انتهى مؤتمر لندن الذي اشتركت فيه ست دول هي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وبلجيكا وهولندا وفرنسا ولكسمبورغ، بالاتفاق على تأسيس دولة ألمانية غربية فدرالية. ينظر:

Adrian Webb, Op, Cit. ,p: 13; James McAllister ,Op, Cit. ,p: 23.

(4) Daniel F. Havrington, The Berlin Blockade Revisited, New York, 1984,pp: 88-102.

(5) Telegram from the Ambassador in the United Kingdom (Douglas) to the Secretary of State, April,27,1948, Cited in: F. R. U. S,Vol. ,11, 1948, p: 159;David Thomson, Op, Cit,, p: 842; Herbert Peacock, Op, Cit. ,p: 369; Melvyn P. Leffler, The Specter of Communism the United States and the Origins of the cold war 1917-1953, United States of America, 1994,p: 73.

(٦) كان فرانك سي غيبل Frank C. Gabell الذي شغل منصب الرئيس المدني لبنك العملة الأمريكي في فرانكفورت من الأشخاص القلائل في القيادة الأوربية الذين كانوا على معرفة سابقة بالعملية، وقد تحمل غيبل مسؤولية توجيه شحن وتوزيع العملة الجديدة في مناطق الاحتلال الغربية. ينظر:

Telegram from the United States Military Governor for Germany(Clay) to the Department of the Army, Berlin, May,2, 1948,Cited in: F. R. U. S,Vol. ,11,pp: . 903. 904.

(7) Douglas Botting, Op, Cit, p: 1.

من خلال تغيير بشكل كامل إذ لو كان الأمر مقتصراً على الجانب الاقتصادي لكان بالإمكان دعم العملة ذاتها والاستفادة من جوانب أخرى في دعم الاقتصاد الألماني، وعلى سبيل المثال، تخفيض التعويضات بشكل معتدل وتحسين مستوى الإنتاج الألماني واستثمار الثروة الاقتصادية الألمانية.

وبعد استكمال طبع العملة الجديدة وصل إلى فرانكفورت عشرون ألف صندوق من تلك العملة الورقية الجديدة من الولايات المتحدة الأمريكية حيث تم طبعها، وكان كل صندوق يحمل اسم Bird dogs أي الكلب المدرب على المساعدة في صيد الطيور وهو اسم شفرة العملية التي لا يعرف بها سوى خمسة أشخاص بالإضافة إلى غيبل' وبخصوص الموضوع ذاته فقد أشار الأخير قائلاً: ((أن بعض الجنود الذين عملوا في تحميل صناديق الأموال كانوا يعتقدون بأنها طعام للكلاب بينما اعتقد البعض الآخر إنها قنابل ذرية إلا أنها كانت في الواقع أموال وضعناها في شاحنات نقل. . .))[١]، وفي الثامن عشر من حزيران أعلنت العملة الجديدة للعالم وقد استمرت عملية توزيعها أحد عشر يوماً[٢].

بعد معرفة السوفيت بعملية إصدار العملة الجديدة بمنطقة الاحتلال الغربية جاء رد الفعل السوفيتي سلبياً لأنهم أدركوا، آنذاك، أن تلك التدابير الأمريكية قد جاءت بمعزل عن السوفيت وهي بحد ذاتها كانت بمثابة الخطوة الأولى في تنفيذ السياسة الأمريكية الرامية إلى تحقيق إنعاش الاقتصاد والاستقلال في المناطق الغربية، الأمر الذي عده السوفيت موجهاً إلى قلب سياستهم في منطقة احتلالهم[٣]، بمعنى أن الإجراءات التي اتخذها الحلفاء الغربيون بقيادة الولايات المتحدة المتحدة في مناطق احتلالهم من الممكن آن تؤدي إلى إثارة السكان الألمان–الذين سيطالبون بإجراءات مماثلة– في منطقة الاحتلال السوفيتية وهو ما سيؤدي إلى إحراج السوفيت هناك.

وفي إطار ذلك أرسل روبرت مورفي Robert Murphy ، المستشار السياسي للجنرال كلاي General Clay، القائد الأمريكي في ألمانيا، تقريراً إلى واشنطن يحتوي على معلومات حول الأوضاع في برلين، وبيّن فيه أن السوفيت يسعون إلى إخراج القوى الأوربية بالقوة من برلين، كما أشار مورفي أيضاً إلى انه قد قام هو والجنرال كلاي بلقاء عدد من البريطانيين والفرنسيين وقد وضعوا برنامجاً لدراسة الترتيبات بين الحكومات العسكرية في ألمانيا، وتحسين الأوضاع الاقتصادية في منطقة بيزونيا[٤].

يلاحظ أن مورفي في تقريره أعلاه، أراد إبلاغ حكومته بان السوفيت كانت خطوتهم الأولى هي عبارة عن عملية جس لنبض الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها ومعرفة مدى ردة الفعل تجاه التصريحات السوفيتية وفي حال عدم اتخاذ إجراء ما تجاه السوفيت كان هناك إجراءات أو تصريحات لربما سيكون فيها عواقب وخيمة على وضع الحلفاء في برلين.

وفضلاً عما تقدم أعرب دوكلاس Douglas السفير الأمريكي في بريطانيا، عن مخاوفه من السياسة السوفيتية في ألمانيا عندما قال أن التطورات السياسية في ألمانيا قد تسبب كارثة بالنسبة لسياستنا فيها، وفي إطار ذلك أوضح دوكلاس أن مورفي قد بيّن أن خطوة السوفيت الثانية هي تقديم طلب رسمي بانسحاب القوى الغربية من برلين وإذا ما رفضت تلك

(1) Ibid, p: 1.

(2) James McAllister ,Op, Cit. ,pp: 153.

(3) Kenneth W. Condit, The Joint Chiefs of Staff and National Policy 1947-1949, New York, 1979,pp: 128-135.

(4) Telegram from the United States Political Adviser for Germany (Murphy) to the Secretary of State, Berlin, March 20, 1948, Cited in: F. R. U. S, Vol. ,11, 1948, pp: 148-149.

القوى ذلك الطلب عندها ستكون الخطوة الثالثة هي تطبيق إجراءات وتكتيكات ضغط تجعل من الصعب على القوى الغربية البقاء في برلين، مثل التدخل مع خطوط الاتصال بين برلين والمناطق الغربية[١].

وحذر مورفي حكومته من أن موقف الولايات المتحدة في برلين دقيق وصعب وان الانسحاب من برلين سيؤدي إلى مضاعفات من الممكن أن تمتد إلى ابعد من برلين وحتى ألمانيا في تلك المرحلة الحاسمة في الوضع الأوربي[٢].

وهكذا أدت الخلافات الأمريكية السوفيتية، ومعاهدة بروسلز[٣] Treaty Brussels – التي عدها السوفيت موجهة ضدهم–فضلاً عن عملية إصدار العملة الألمانية الجديدة، إلى إثارة السوفيت، ففي العشرين من حزيران عام ١٩٤٨ وفي اجتماع مجلس سيطرة التحالف للقوى الأربع في برلين قام المارشال سوكولوفسكيMarshal Sokolovsky بشجب وإدانة الخطط الأمريكية والبريطانية رسمياً وذلك لقيامهم بالدمج الاقتصادي لمناطق احتلالهم، وعبر سوكولوفسكي عن مخاوفه موضحاً أن (بيزونيا) قد تصل إلى تأسيس دولة انفصالية في غرب ألمانيا، الأمر الذي يعتبر تطبيقاً لتقسيم ألمانيا، كما حذر بان الاتحاد السوفيتي سوف يعمل على حماية اقتصاد منطقة احتلاله معتبراً برلين جزءاً من منطقة الاحتلال السوفيتية[٤].

يبدو أن مخاوف السوفيت لم تكن نابعة من فراغ بل أن تلك المخاوف نشأت من إدراك السوفيت من أن ذلك الدمج الاقتصادي وعملية إصدار العملة الجديدة وما يرافقه من تحسن الأوضاع الاقتصادية والسياسية في منطقة الاحتلال الغربية سينعكس سلباً على المنطقة السوفيتية خاصة وان السوفيت كانوا قد استغلوا معظم موارد منطقتهم كتعويضات لهم، وهذا بالتأكيد سيؤثر على موضوع تطوير منطقة الاحتلال السوفيتية الأمر الذي سيؤدي إلى عدم قدرة تلك المنطقة على مواكبة التطور الحاصل في منطقة الاحتلال الغربية، كما انه من المؤكد سيكون هناك ردود فعل لدى الشعب الألماني الذي سوف يتجه إلى الحلفاء الغربيين أكثر من السوفيت.

---

(1) Telegram from (Douglas) the Ambassador in the United King Dom to the Secretary of States ,May, 21, 1948, Cited in: F. R. U. S, Vol. ,11,1948,p: 269.

(2) Telegram from the United States Political Adviser for Germany (Murphy) to the Secretary of State, Berlin, March 31, 1948, Cited in: F. R. U. S, Vol. ,11, 1948,p: 155.

(٣) معاهدة بروسلز: لقد أدت سيطرة السوفيت على تشيكوسلوفاكيا في شباط عام ١٩٤٨الى إسراع بعض الدول الواقعة في غرب أوربا إلى التوقيع على عقد تحالف عسكري – اقتصادي مضاد للسوفيت، ففي السابع عشر من آذار من العام نفسه وقعت خمس دول وهي(بلجيكا، هولندا، لوكسمبورغ، بريطانيا، وفرنسا) على معاهدة في مدينة بروسلز، تعهدوا فيها على التشاور والتعاون المتبادل ضد أي عدوان يوجه ضد أي منهم فضلاً عن التعاون مع مشروع مارشال، وبالإضافة إلى ذلك اتفقوا على تحقيق التعاون الاقتصادي وإنهاء الصراع الاقتصادي فيما بينهم، وقد حددت مدة المعاهدة بخمسين عاماً، وكانت بمثابة مشروع للدفاع الأوربي. للتفصيل ينظر:

Edward H. Judge and John W. Langdon, Op,Cit. ,pp: 43-44; Stephen J. Lee, Aspects of British political history 1914-1995, Britain, 1996, p: 286.

(4) The Establishment of the Berlin Blockade, Cited in: F. R. U. S, Vol. ,11,1948,pp: 909-910;Adam B. Ulam, Op,Cit. ,p: 687;

عبد المنعم ألسبكي، مشكلة نزع السلاح، المجلة المصرية للعلوم السياسية، العدد الخامس والعشرين، القاهرة، نيسان ١٩٦٣، ص١٢٣.

حاول الجانبين الأمريكي والسوفيتي حل الخلاف السابق الذكر خلال اجتماعات مجلس السيطرة في برلين، إذ بُذلت جهود حثيثة للتوصل إلى اتفاق مشترك بخصوص العملة الجديدة، إلا أن تلك الجهود باءت بالفشل ولم يتم التوصل إلى أية نتيجة بهذا الخصوص، بل على العكس من ذلك فقد تأزم الوضع، مما دفع المارشال سوكولوفسكي إلى التصريح بان مجلس السيطرة في برلين لم يعد له وجود بوصفه أداة للحكم(١).

وبذلك فقد انتهى الاجتماع المذكور، الأمر الذي أدى إلى توقف جميع الهيئات الرباعية باستثناء الهيأة المشرفة على إدارة برلين(٢)، كما فرضت السلطات السوفيتية حصاراً تاماً حول المناطق الغربية من برلين واستمر هذا الحصار لمدة سنة تقريباً(٣)، إلا أن الجنرال كلاي Clay، القائد الأمريكي في ألمانيا، أعتقد انه على الرغم من الموقف السوفيتي السلبي إلا ان السوفيت سوف يتراجعون عن موقفهم هذا ويرفعون الحصار الذي فرضوه على برلين وذلك لأنهم لا يريدون خوض حرب مع الولايات المتحدة وحلفائها في ذلك الوقت(٤).

يبدو أن سوكولوفسكي، ومن وراءه القيادة السياسية السوفيتية، قد هدف الى ممارسة نوع من الضغط على القوى الغربية في ألمانيا وإشعارها بان أي عمل منفرد من جانبها قد يواجهه رد فعل قوي من الجانب السوفيتي والذي من الممكن أن يتطور إلى عمل عسكري.

وهكذا تطور رد الفعل السوفيتي من مجرد احتجاج الى إحداث فوضى في الطرق ووسائل الاتصالات في برلين(٥) ، فقد بدأ ضغط السوفيت يزداد خلال شهر حزيران واستخدموا في ذلك سيطرتهم على المناطق المتاخمة لبرلين ولم يقتصر ذلك على تموين المواد الغذائية فقط، وإنما شمل ذلك الوقود والمواد الخام اللازمة لتشغيل صناعاتها، لذا فان إغلاق الطرق(٦) سيؤدي إلى إيقاف دولاب الصناعة ويزيد من نسبة البطالة إلى حدٍ كبير(٧).

يبدو أن السوفيت كانوا يعتقدون أن سياستهم الرامية إلى إحداث انهيار اقتصادي في برلين سوف يكون الدافع الأول لارتماء أهل برلين في أحضان الشيوعية، إلا أن ذلك الاعتقاد وكما يظهر غير دقيق وربما تنقصه الحكمة لأن السوفيت اتبعوا سياسة هي في حقيقتها قد أحدثت فجوة بين الشعب الألماني وممثلي السوفيت في ألمانيا ككل إلا وهي نسبة التعويضات التي كان يطالب بها الاتحاد السوفيتي من ألمانيا وعملية تفكيك المصانع ونقلها إلى موسكو وهذا بدوره ساعد على تدمير البنية التحتية الألمانية، كما أن ذلك أدى إلى إحداث نوع من التباعد والنفور من الشعب الألماني.

---

(1) The Establishment of the Berlin Blockade, Cited in: F. R. U. S, Vol. ,11, 1948, pp: 909-910.

(2) Douglas Botting,Op,Cit. ,p: 2

(٣) رغد فيصل عبد الوهاب نفاوة، المصدر السابق، ص. ٣١٠

(4) Robert. D. Murphy, Diplomat Amory Warriors, New York, 1964, pp: 314-317.

(5) Telegram from the Secretary of State (Marshall) to the Embassy in the Soviet Union, June 25,1948, Cited in: F. R. U. S. ,Vol. ,11,1948,p: 916.

(٦) من الجدير بالذكر ان الممر البري للمنطقة التي يحتلها الحلفاء الغربيون في برلين يقع في منطقة الاحتلال السوفيتية وهو الأمر الذي مكن السوفيت من فرض الحصار على منطقة الاحتلال الغربية. ينظر: حسين فوزي النجار، أمريكا والعالم، القاهرة، ١٩٨٦، ص٢٩١.

(7) Adrian Webb,Op, Cit. ,p: 186; Walter Bedell Smith, My three Years in Moscow, New York, 1950,pp: 230-233.

وفي الثالث والعشرين من حزيران قامت وكالة الأنباء السوفيتية بإبلاغ الصحف في برلين الرئيسية بأن الاتحاد السوفيتي سيوقف المرور من والى برلين بدءاً من صباح اليوم التالي بسبب صعوبات فنية[١]، وبالفعل تم إغلاق كافة الطرق البرية المؤدية إلى منطقة برلين الغربية' كما شمل ذلك السكك الحديد' وفي الطريق الألماني السريع في نقطة تفتيش هيلمستد Helmsted قام الحراس السوفيت بإرجاع كل المركبات، كما أعيدت كل القطارات التي تحمل ركاباً ألماناً[٢].

وفي غضون ذلك تمت زيادة قوة الدوريات السوفيتية على طوال الخط الحدودي للمنطقة السوفيتية، وفضلاً عن ذلك عمد السوفيت الى القيام بإعمال أخرى شملت قطع التيار الكهربائي وبشكل مستمر[٣]، كما قاموا بإيقاف قطار عسكري أمريكي كان متوجهاً الى برلين، وإضافة الى ذلك منع السوفيت من توريد الفحم إلى برلين، ولم تقتصر الإجراءات السوفيتية على ذلك بل تعدى الأمر إلى غلق نظام الصرف الصحي، مما زاد الأوضاع العامة سوءاً في برلين[٤].

أدت تلك التدابير السوفيتية الى قيام الحلفاء الغربيين بالإعلان أن وضع برلين أصبح من الصعوبة السيطرة عليه من قبل الحكومات العسكرية للولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا[٥].

لقد أدت تلك التطورات الى تفاقم الوضع في مناطق احتلال القوى الغربية، إذ كان أكثر من مليوني شخص في تلك المناطق يعتمدون وبدرجة كبيرة على إمدادات الطعام من المناطق الغربية لبرلين، وهكذا كان قيام السوفيت بعزل تلك المناطق ينذر بمشكلات (خطيرة)، مما دفع الجنرال كلاي، القائد الأمريكي العام في ألمانيا الى التصريح بأن الإجراءات السوفيتية في برلين من الممكن أن تؤدي الى حدوث المجاعة[٦].

ويشير الباحث دوكلاس بوتنج، أن الحلفاء الغربيين كان بإمكانهم الاستسلام أمام الضغوط السوفيتية ومن ثم سحب قواتهم من برلين والتخلي عن سكانها الذين كان العديد منهم معارضين للشيوعية، غير أن هذا الخيار لم يكن مرغوباً فيه من لدن القوى الغربية لأسباب سياسية وأخرى إنسانية[٧].

على الرغم من محاولة السوفيت إحراج موقف الحلفاء الغربيين في برلين من خلال قطع الإمدادات الرئيسة عنها نجد أن الانسحاب لم يكن وارداً في حسابات الحلفاء- لاسيما مع ازدياد حدة الحرب الباردة- لما ينطوي عليه من مشكلات، فمن جهة أن الانسحاب من برلين سيؤدي بطبيعة الحال الى فتح الباب على مصراعيه أمام النفوذ السوفيتي (الشيوعي) وهو الأمر الذي لم يكن مقبولاً من الحلفاء وعلى رأسهم الولايات المتحدة، ومن جهة ثانية فأن الانسحاب سيجعل سكان برلين يعيشون في ظل ظروف اقتصادية سيئة بسبب الحصار الذي فرضه السوفيت عليهم.

---

(1) John Nichol, Op,Cit, p: 11; Navy Wings over Berlin, Cited in: http: //www. history navy. mil/download/wings, pp: . 1-5.

(2) Douglas Botting, Op, Cit. , p: 3; Norman Gelb, The Berlin Wall Kennedy and Khrushchev and a showdown the Heart of Europe, New York, 1986,pp: 40-49;
جون ماندر، المصدر السابق، ص٤٣.

(3) The Berlin Airlift: We are going to stay Period, Cited in: http: //nts. Needham. K12m. a. a. us/cur/bakerp5mfl. 02/p: 2.

(4) Douglas Botting, Op, Cit. , pp: 3-4;Robert D. Schulzinger, Op,Cit. ,p: 219.

(5) The Berlin Airlift: We are going to stay Period, Op, Cit. , p: 2.

٦)) نقلاً عن: James McAllister, Op, Cit. , p: 165.

(7) Douglas Botting, Op, Cit. , p: 4.

وفي إطار ذلك حذر الجنرال كلاي حكومته من أن عدم تعامل الولايات المتحدة مع تلك الأزمة بشكل جدي من الممكن أن يؤدي الى خسارة برلين وبذلك تتكرر الحالة التشيكوسلوفاكية[١] التي عمد السوفيت الى ضمها في شهر شباط من عام ١٩٤٨، كما أوضح كلاي أن المحافظة على برلين يعد بمثابة دعم لأخلاقيات شعوب أوربا الغربية الذين كان كثير منهم لا يميلون الى الأيدولوجيا الشيوعية[٢]، وفضلاً عن ذلك بيّن كلاي أنه كان بإمكان الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيين ضرب السوفيت في برلين منذ بداية الازمة، كما كان بإمكان القوى الغربية استخدام قوة الدبابات[٣] في اقتحام برلين، وفي السياق نفسه أضاف كلاي موضحاً بأنه كان مقتنعاً اذا ما تم أي تحرك لقوات الحلفاء فأن بإمكانهم أن يصلوا إلى برلين وسوف يؤدي ذلك الى التخفيف من حدة الضغوط السوفيتية التي قد تقود إلى الحرب [٤]، ومن جانبه حث جيفرسون كفري Jefferson Caffery، السفير الأمريكي في فرنسا، حكومتهِ على ضرورة مواجهة الأعمال السوفيتية في برلين[٥].

يتضح مما تقدم وحسبما أوضح الجنرال كلاي، أن الحلفاء وعلى رأسهم الولايات المتحدة من الممكن أن يلجأوا الى الحل العسكري في حالة إصرار الاتحاد السوفيتي على مواصلة إجراءاته التي بدأها في برلين، ولكن من جانب أخر يبدو أن كلاي ومن ورائه الحكومة الأمريكية كانوا مدركين أن ذلك قد يؤدي الى قيام حرب جديدة في الوقت الذي لم يتشافى فيه العالم تماماً من آثار الحرب السابقة، ويمكن أن نضيف سبباً آخر ويتمثل ذلك بأن أي إجراء عسكري أمريكي يتطلب الحصول على موافقة الكونغرس الأمريكي الذي يمثل غالبية الشعب الأمريكي الذي غالباً ما كان يرفض فكرة التدخل في مشكلات القارة الأوربية.

وبالإضافة الى ما تقدم لم تكن المواجهة مع الاتحاد السوفيتي أمراً سهلاً، إذ كان هناك سبعة عشر فيلقاً من (الجيش الأحمر) قام ستالين بنشرها في منطقة الاحتلال السوفيتية، بينما تقلص الجيش الأمريكي في ألمانيا نتيجة تسريح أعداد كبيرة منه وإعادة انتشاره منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، كما أن بريطانيا وفرنسا– اللتين خرجتا من الحرب ضعيفتين عسكرياً واقتصادياً[٦]– كانتا منشغلتين في حروب المستعمرات ومن ثم لم يكن بوسعهما خوض غمار حرب جديدة في

---

(١) من الجدير بالذكر لقد قام السوفيت في شباط عام ١٩٤٨ باحتلال تشيكوسلوفاكيا وهو الأمر الذي أثار حفيظة الدول الغربية وحملها الى عقد معاهدة بروسلز في آذار من العام نفسه. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Edward H. Judge and John W. Langdon, Op, Cit. ,p: 43.

(2) Douglas Botting, Op, Cit. , p: 4.

(٣) استبعد روبرت مورفي ومنذ وقت مبكر استخدام القوة العسكرية مع السوفيت إلا انه توقع اندلاع حرب معهم في فترة لاحقة قد تصل إلى ابعد من سنتين أو ثلاث. ينظر:

Telegram from the United States Political Adviser for Germany (Murphy) to the Director of the Office of European Affairs (Hickerson), April 8, 1948, Cited in: F. R. U. S, Vol. ,11, 1948,p: 169.

(4) Douglas Botting, Op, Cit. , p: 4.

(5) Telegram from the Ambassador in France (Caffery) to the Secretary of State, June 24, 1948, Cited in: F. R. U. S, Vol. ,11, 1948,p: 917.

(٦) من الجدير بالذكر ان بريطانيا وفرنسا قد قامتا خلال الحرب العالمية الثانية ببيع الكثير من رؤوس اموالهما في الخارج الخارج للولايات المتحدة الأمريكية لكي تتمكنا من الحصول على الأسلحة الضرورية والمساعدات الأخرى التي تضمن استمرارها في مواصلة الحرب، وفضلاً عن ذلك كانت ارضيهما ساحة حرب مباشرة وجيوشهما تقاتل في أوربا وفي

أوربا[١]، وهكذا يمكن القول أن الخيار العسكري لم يكن مفضلاً لدى الحلفاء الغربيين آنذاك وذلك للنتائج السيئة التي قد تترتب عليه.

وعليه احتل الحل الدبلوماسي المرتبة الأولى بخصوص التعامل مع أزمة برلين، إذ ناقش الجنرال كلاي مع براين روبرتسن Robertson Brian، نائب الحاكم البريطاني العسكري في ألمانيا، في الخامس والعشرين من حزيران في مدينة برلين، مسألة عقد اجتماع مع المارشال سوكولوفسكي للتباحث حول التطورات الجارية في برلين، وخلال ذلك أعرب كلاي عن أمله بأن يصل الى حل لأزمة برلين واقترح أن يعقد اتفاقاً تجارياً مع المارشال سوكولوفسكي يتضمن تصدير مواد مختلفة من المنطقة الشرقية إلى برلين[٢]، وفي اليوم التالي أرسل الجنرال روبرتسون رسالة إلى سوكولوفسكي نقل فيها احتجاج الحكومة الأمريكية على استمرار السوفيت بقطع خطوط المواصلات بين المناطق الغربية الثلاث في ألمانيا وبين الأقسام الغربية في برلين، إلا أن مما يلاحظ على تلك الرسالة أنها لم تتضمن مسألة عقد الاتفاق التجاري الذي اقترحه كلاي وكل ما جاء منها هو الاحتجاج وإيضاح المعانات الناجمة من جراء ذلك الحصار[٣].

ويبدو أن الاقتراح الذي قدمه الجنرال كلاي خلال اجتماعه مع روبرتسون والذي تضمن الدعوة الى أبرام اتفاق تجاري مع السوفيت لحل أزمة التموين في برلين كان يحظى بموافقة رويال Royal، وزير الحربية الأمريكية، ففي برقية منه الى الجنرال كلاي مؤرخة في الثامن والعشرين من حزيران أوضح رويال قائلاً ((إنا نقف معك في الرأي الذي طرحته بخصوص عقد اجتماع مع سوكولوفسكي وإبلاغه بإمكانية عقد اتفاقية بين القوى الأربع ...))[٤].

أن مسالة التباحث حول الموقف في برلين والتوصل إلى اتفاق مع السوفيت لحل الأزمة التي كانت قائمة آنذاك لم تكن القضية الوحيدة التي تباحث بشأنها الساسة الأمريكيون، بل كان هناك مناقشات حول معرفة الخطوات التي يجب على الولايات المتحدة اتخاذها لتحافظ على بقائها في برلين ومواجهة الخطر السوفيتي هناك[٥]، وفي إطار ذلك ارتأت الولايات المتحدة تنبيه الاتحاد السوفيتي حول مسالة استمرار الحصار المفروض على برلين وقد إذ أوضحت بصدد ذلك أن القوى

ساحات متعددة من العالم لذلك انعكس هذا على وضعهما العسكري والاقتصادي فخرجتا من الحرب وهما بأمس الحاجة الى المساعدات وأضعفت الحرب من قدرتهما الاقتصادية والعسكرية. ينظر: إبراهيم سعيد البيضاني، أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي بعد الحرب العالمية الثانية، بغداد، ٢٠٠٣، ص١.

(1) Douglas Botting, Op, Cit. , p: 4.

(2) Telegram from the United State military Governor for Germany Clay to the Department of the Army, June 25, 1948,Cited in: F. R. U. S. , Vol. ,11,1948,p: 917.

(3) Telegram from the Ambassador in the United Kingdom (Douglas) to the Secretary of State, June 26 ,1948, Cited in: F. R. U. S,Vol. ,11, 1948, , p: 921.

(4) Telegram from the Secretary of Army (Royal) to the United State military Governor for Germany Clay, June 28 ,1948, Cited in: F. R. U. S,Vol. ,11, 1948,p: 929.

(5) Memorandum by the Chief central European Affairs Beam, June 28,1948, Cited in: F. R. U. S,Vol. ,11, 1948,p: 928.

الأربع قامت سوية باحتلال ألمانيا ومن ثم فأن من حق تلك القوى الدخول إلى برلين بكل حرية[١]، وحظي ذلك بموافقة الجانب البريطاني[٢].

وهكذا أرادت الولايات المتحدة إرسال إشارة واضحة إلى موسكو تُبيّن فيها حق الولايات المتحدة في التحرك في منطقة احتلالها وان لها الحق في البقاء في ألمانيا طالما أن الجميع قد اشترك في القضاء على النظام النازي واحتلال ألمانيا.

ومن جانبه أوضح سوكولوفسكي وجهة نظره في الموضوع المذكور إذ أعلن انه سيمتنع عن الإجابة على أي سؤال يوجه له، إلا إذا تمت مناقشة نتائج مؤتمر لندن المشار أليه آنفاً[٣]، التي كان أبرزها إقامة حكومة مركزية في ألمانيا الغربية، ووضع ترتيبات أمنية لمنع أي اعتداء ألماني مستقبلي قد يشنه الألمان على أي من الدول الأوربية، مع طمأنة فرنسا بان قضية الأمن العام تكون بمثابة مفتاح لصنع التقدم فيما يتعلق بالقضية الألمانية[٤].

ردت الولايات المتحدة على ذلك من خلال إعلانها بان على الاتحاد السوفيتي أن يحترم الوضع في برلين وان أية مفاوضات أو أية طريقة أخرى للسلام يجب أن تكون وفقاً للمادة الثالثة والثلاثين من ميثاق الأمم المتحدة، وان حكومة الولايات المتحدة مستعدة كخطوة أولى للدخول في أية مفاوضات في برلين بين ممثلي القوى الأربع لحل أية قضية قائمة حول مدينة برلين والمتعلقة بحركة الأشخاص والبضائع بين مناطق الاحتلال الأمريكية والبريطانية والفرنسية وبين منطقة الاحتلال السوفيتية[٥].

ونظراً لتطور الموقف وازدياد الاحتجاجات الأمريكية ضد التصرفات السوفيتية في ألمانيا، فقد احتج بانيوشكين Panyushkin، السفير السوفيتي في واشنطن، لدى مارشال، وزير الخارجية الأمريكية، أوضح فيه أن (ادعاءات) الحكومة الأمريكية في السادس من تموز والتي اعتبرت أن الموقف الذي وجد في برلين جاء كنتيجة لتصرفات الاتحاد السوفيتي، هي غير صحيحة، وان الأخير لا يتفق مع وجهة النظر الأمريكية معتبراً أن ما حصل في برلين كان بسبب (تعدي) ونقض حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا للاتفاقيات السابقة بين الحلفاء الأربعة من خلال إصدار عملة خاصة بالمناطق الغربية في ألمانيا، وبالإضافة الى ذلك بيّن بانيوشكين أن حكومته تحذر الدول المذكورة من مسؤولية تلك الأعمال لأن ذلك يعد خرقاً لقرارات مؤتمري يالطا وبوتسدام اللذين تم الاتفاق خلالهما على نزع سلاح ألمانيا وجعلها دولة محبة للسلام، ودفع ألمانيا تعويضات إلى الدول التي عانت من الاعتداء التي قامت به إبان عهد هتلر، كما نصت تلك الاتفاقيات على عقد معاهدة سلام مع دولة ألمانية ديمقراطية، إلا أن الدول الغربية الثلاث نقضت كل تلك القرارات الهامة[٦].

---

(1) Telegram from the Secretary of State to the Ambassador in France (Caffery), June 30, 1948, Cited in: F. R. U. S, Vol. ,11, 1948,p: 933.

(2) Telegram from the Ambassador in the United Kingdom (Douglas) to the Secretary of State, June 30 ,1948, Cited in: F. R. U. S,Vol. ,11, 1948, , p: 936.

(3) Security against Germany, June 29, 1948, Cited in: F. R. U. S,Vol. ,11, 1948, , p: 947.

(4) Telegram from the Ambassador in the United Kingdom (Douglas) to the Secretary of State, March 2 ,1948, Cited in: F. R. U. S,Vol. ,11, 1948, , pp: 110- 111.

(5) Telegram from the United States Political Adviser for Germany (Murphy) to the Embassy in France, July 4, 1948, Cited in: F. R. U. S, Vol. ,11, 1948,p: 949.

(6) Telegram from the Soviet Ambassador in Washington(Panyushkin) to the Secretary of State, July 14, 1948,Cited in: F. R. U. S. , Vol. ,11,1948,pp: 960-961.

أما بالنسبة للجنرال كلاي فقد اعتقد أنه ليس بالإمكان التفاوض مع السوفيت في ظل الحصار المفروض على برلين، لكنه بيّن انه بالإمكان فعل ذلك في حال رفع السوفيت لحصارهم عن المدينة، أما في حالة رفض الاتحاد السوفيتي، رفع الحصار فانه سوف يتم رفع القضية إلى محمكة دولية مع إبلاغ منظمة الأمم المتحدة بذلك(١).

وعلى الرغم من أن ممثلي الحكومة الأمريكية قد حذروا حكومتهم من تطور الوضع في برلين ومن التحركات السوفيتية هناك، إلا أن الحكومة الأمريكية – حتى ذلك التاريخ–كانت ضد أي عمل انتقامي ضد الاتحاد السوفيتي حتى بعد اقتراح ونستون تشرشل، الرئيس البريطاني الأسبق، الذي تضمن اجبار السوفيت على الخروج من برلين ومن ألمانيا بالقوة، مشيراً إلى امتلاك الولايات المتحدة لـ(القنبلة الذرية) وعدم امتلاك السوفيت لها آنذاك، كما طالب تشرشل بتدمير القوات السوفيتية إذا لم يذعن القادة السوفيت ويغيروا من سياستهم(٢)، أما الجنرال جورج كينان(٣) George Kennan فأعلن موضحاً أن سقوط برلين سيتبعه سقوط ألمانيا الغربية وهو الأمر الذي سيؤدي الى تهديد مركز الولايات المتحدة في أوربا(٤).

وفي غضون ذلك استمرت الجهود الأمريكية الرامية الى حل الازمة سلمياً، ففي برقية من مورفي، المستشار السياسي للجنرال كلاي، أوضح مورفي أن هناك مأزقاً مادياً واقتصادياً يواجه إدارة الاحتلال في المقاطعات الغربية من برلين، لذا فلا بد للحلفاء الاعتماد على النقل الجوي لإمداد تلك المقاطعات بما تحتاج أليه من أغذية ووقود، وفي السياق نفسه بيّن دوكلاس، السفير الأمريكي في بريطانيا أن هدف الولايات المتحدة الأساسي في تلك المرحلة يتركز على رفع الحصار الاقتصادي عن برلين في حين أن الهدف السوفيتي من وراء تقديم الأغذية ليس لغرض حل مشكلة الغذاء والوقود التي كان يعاني منها الألمان وإنما للحصول على مكاسب سياسية (دعائية)، في ألمانيا(٥)، إذ مما يذكر أن السوفيت كانوا يقومون بشكل منفرد في تموين المصانع في برلين الغربية بالوقود، الأمر الذي يمكن عده بمثابة دليل على أن السوفيت يسعون من خلال تلك الإجراءات الى كسب السيطرة على الصناعات في المدينة(٦)، ويبدو أن السوفيت قد حاولوا من خلال تقديم الوقود الى بعض الصناعات في برلين، الحصول على مكاسب سياسية ودعائية، فضلاً عن جعل المصانع في ألمانيا بحاجة مستمرة للدعم السوفيتي ومن ثم خضوعهم للإرادة السوفيتية في وقت يتضائل فيه الدعم الغربي بسبب الحصار السوفيتي.

---

(1) Telegram from the United State military Governor for Germany Clay to the Department of the Army, July 12, 1948,Cited in: F. R. U. S. , Vol. ,11,1948,pp: 956-957.

(2) James McAllister ,Op,Cit. ,p: 155.

(٣) جورج كينان: . سياسي أمريكي شغل منصب رئاسة قسم التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الأمريكية، كان من ابرز مهندسي السياسة الخارجية الأمريكية، إذ اقترح سياسة الاحتواء الأمريكية التي قامت على فكرة فرض حصار طويل الأمد ضد الاتحاد السوفيتي للحد من سياسته التوسعية. ينظر:

Wikipedia,the, the free encyclopedia, Cited in: http: //en. wikipedia. Org. p: 1

(٤) رغد فيصل عبد الوهاب نفاوة، المصدر السابق،ص٣١١.

(5) U. S. Department of State summaries of foreign diplomatic telegrams on the Berlin Crisis, July 21,1948, Cited in: http: //WWW. trumanlibrary. Org. ,p: 1.

(6) U. S. Department of State summaries of foreign diplomatic telegrams on the Berlin Crisis, July 27,1948, Op, Cit. ,p: 1.

وكخطوة عملية لمواجهة التدابير السوفيتية في برلين اقترح القنصل الأمريكي العام في ألمانيا، توحيد جميع الأحزاب المناهضة للشيوعية في برلين وتكوين جبهة بوجه الشيوعيين وفي الوقت نفسه حث الحكومة الأمريكية على مراقبة كل الشيوعيين، وذلك للحد من نشاطهم في المدينة[١]، ويبدو أن السبب الذي دفع الى تقديم ذلك المقترح يرجع الى خشية الساسة الأمريكيين من أن يؤدي الحصار السوفيتي الى قيام الحزب الشيوعي بالعمل بحرية تامة وهو الأمر الذي قد ينتج عنه وقوع برلين كلها تحت الهيمنة السوفيتية.

وفي يوم التاسع من آب تقدم مولوتوف، وزير الخارجية السوفيتي، الى السفراء الغربيين في موسكو بعرض لإنهاء الازمة، تضمن إنهاء السيطرة الرباعية في برلين، على اعتبار أن الاتحاد السوفيتي لم يشترك في مؤتمر لندن، المشار أليه آنفاً، وقد قوبل العرض المذكور بالرفض من السفير الأمريكي الذي وصفه بأنه غير منطقي وغير مرضٍ[٢]، وفضلاً عن ذلك لم يكن العرض السوفيتي يحظى بالقبول من بريطانيا وفرنسا، وفي أطار ذلك أوضح سمث، السفير الأمريكي في موسكو أن الحكومة السوفيتية بدأت تبحث في موضوع السيطرة على ألمانيا واستمراريتها، كما أشار الى ضرورة استمرار العمل بكل الاتفاقيات التي عقدتها الدول الأربع فيما يخص الوضع في ألمانيا، إذ أن تلك الاتفاقيات لايمكن أن تُلغى من جانب واحد ويعني بذلك الاتحاد السوفيتي[٣].

وفي غضون ذلك أوضح مورفي أن جهود السوفيت متجهة الى شطر مدينة برلين من خلال الوكالات التي يشرف عليها السوفيت فضلاً عن اغتصاب المناصب المهمة في الإدارة المدنية في برلين، على غرار ذلك بيّن كفري، السفير الأمريكي في باريس، أن الأمور تسير باتجاه عدم حصول اتفاق نهائي يؤدي الى سيطرة القوى الغربية على برلين، وعليه فقد كانت وجهة النظر التي خلص أليها الدبلوماسيون الأمريكيون في العواصم الغربية الى قرب انهيار الاتفاق الرباعي حول ألمانيا، لذا لابد أن تتهيأ القوى الغربية للبحث عن اتفاق مع موسكو من اجل استمرار العلاقات بين شطري ألمانيا مع تجنب حصول احتكاك بين الغربيين والسوفيت، ألا انه من جانب أخر أوضح أن الاصطدام سيكون بمثابة (شيء حتمي)[٤].

وفي السياق نفسه أشار سمث الى أن الاتحاد السوفيتي كان يسعى –دائماً– الى السيطرة المنفردة على برلين وهو الأمر الذي لايمكن أن تقبل به الحكومة الأمريكية في تلك المرحلة، كما بيّن سمث أن أزمة برلين لن تضعف حقوق وواجبات والتزامات الولايات المتحدة في ألمانيا ولاسيما في برلين[٥].

ونظراً لعدم التوصل الى اتفاق نهائي حول موضوع السيطرة الرباعية في برلين، فقد عقد ممثلو الدول الأربع اجتماعاً في الثلاثين من آب عام ١٩٤٨، بيّن خلاله سمث أن الحلفاء الغربيين أرادوا من وراء ذلك الاجتماع التوضيح للاتحاد

---

(1) U. S. Department of State summaries of foreign diplomatic telegrams on the Berlin Crisis, August 5,1948, Op, Cit. ,p: 1.

(2) U. S. Department of State summaries of foreign diplomatic telegrams on the Berlin Crisis, August 10,1948, Op, Cit. ,p: 1.

(3) U. S. Department of State summaries of foreign diplomatic telegrams on the Berlin Crisis, August 11,1948, Op, Cit. ,p: 1.

(4) U. S. Department of State summaries of foreign diplomatic telegrams on the Berlin Crisis, August 16,1948, Op, Cit. ,p: 1.

(5) U. S. Department of State summaries of foreign diplomatic telegrams on the Berlin Crisis, August 25,1948, Op, Cit. ,p: 1.

السوفيتي وجهات نظرهم بشأن الازمة[١]، وقد جرى الاجتماع في أجواء مشحونة بالخلافات وذلك لإصرار الاتحاد السوفيتي على التمسك بمواقفه بخصوص الوضع في ألمانيا[٢].

وبعد فشل المساعي التي قام بها السفراء الغربيون الثلاثة في شهري تموز وآب من عام ١٩٤٨ لدى الاتحاد السوفيتي، وإلقاء الأخير مسؤولية الحصار على عاتق الحلفاء الغربيين. ومطالبة السوفيت بإعادة استخدام العملة الألمانية القديمة في مناطق الاحتلال الغربية، عد الحلفاء الغربيون ذلك بمثابة تحدٍ كبير، لذا قرروا إقامة جسر جوي لإغاثة برلين، وفي الوقت نفسه عمدوا إلى عرض أزمة برلين على مجلس الأمن في جلسته المزمع عقدها في شهر تشرين الأول من العام نفسه، وبالفعل تمت مناقشة قضية حصار برلين في ظل أجواء مشحونة بالخلافات[٣]، وانتهت بتصويت المجلس إلى جانب حل القضية، ألا انه لم يستطع اتخاذ قرار ملزم بسبب النقض السوفيتي Veto[٤].

يلاحظ مما تقدم أن مسالة تدويل تلك القضية وجعلها في إطار الأمم المتحدة سوف يصب في مصلحة الحلفاء الغربيين، فإذا ما تم التصويت على تلك القضية داخل المنظمة الدولية فستكون كفة الولايات المتحدة وحلفاءها ارجح من كفة السوفيت وبذلك يربح الأمريكيون والغرب تلك القضية ولاسيما أن معظم المندوبين في المنظمة المذكورة يميلون إلى السياسة الأمريكية أو بمعنى آخر سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على المنظمة الدولية بطريقة أو أخرى.

وبعد هذا الاستعراض يمكن القول أن التدابير التي اتخذها الحلفاء الغربيون بخصوص الوضع في مناطق احتلالهم والتي تمثلت بدمج تلك المناطق اقتصادياً في منطقة واحدة (بيزونيا) وعقدهم لمؤتمر لندن الذي اتخذوا فيه قرارات هامة بشأن ألمانيا دون إشراك واستشارة الاتحاد السوفيتي، كل ذلك أدى الى إثارة حفيظة الأخير ودفعه الى اتخاذ إجراءات كانت بمثابة رد فعل على تلك التدابير فقام السوفيت تبعاً لذلك بغلق الطرق المؤدية الى المناطق الغربية وفرض حصار اقتصادي على المنطقة المذكورة، ونظراً لعجز الحلفاء في التوصل الى صيغة حل توافقية بين الطرفين المتنازعين على الرغم من عرض الموضوع على المنظمة الدولية، عمدت كل من الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيين الى إقامة جسر جوي لإمداد برلين بما تحتاج أليه من مواد غذائية ووقود وغيرها من المواد، وللحيلولة دون انفراد السوفيت في تلك المنطقة.

٢- الجسر الجوي وفك الحصار عن برلين:

بعد دراسة الموقف في برلين استقر رأي الولايات المتحدة على اعتماد الخيار السلمي واستبعاد الحل العسكري من خلال قيام الحلفاء بالتحليق فوق الحصار السوفيتي وتجهيز برلين عن طريق الجو، على أن ترسل المواد كما قرر الرئيس الأمريكي ترومان عن طريق الممرات الجوية من فرانكفورت وهانوفر Hanover ، وهامبورك Hamburg[٥].

---

(1) U. S. Department of State summaries of foreign diplomatic telegrams on the Berlin Crisis, August 30,1948, Op, Cit. ,p: 1.

(2) U. S. Department of State summaries of foreign diplomatic telegrams on the Berlin Crisis, August 31,1948, Op, Cit. ,p: 1.

(٣) تشير الباحثة رغد فيصل عبد الوهاب نفاوة في ص٣١٠ الى أن التوترات في مجلس الأمن كانت تنذر بحدوث حرب عالمية جديدة. إلا إننا لا نؤيد ذلك لأنه وخلال مدة الحصار فان بعض الساسة الأمريكيين ومنهم مورفي وكلاي قد أشارا إلى استبعاد حدوث حرب بين الجانبين الأمريكي والسوفيتي إبان تلك المدة. وللإطلاع ينظر:

Telegram from the United States Political Adviser for Germany (Murphy) to the Director of the Office of European Affairs (Hickerson), April 8, 1948, Cited in: F. R. U. S, Vol. ,11, 1948,p: 169.

(٤) رغد فيصل عبد الوهاب نفاوة، المصدر السابق،ص٣١٠-ص٣١١.

(5) John A. Garraty, Op, Cit. , p: 712;Melvyn P. Leffler, Op, Cit. ,p: 83;

تشارلس أور. ليرتش، الحرب الباردة وما بعدها، تعريب: فاضل زكي محمد، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦، ص٣١.

أن أول من قدم فكرة الجسر الجوي هو الفريق ألبرت ويدرمير Albert Wedermer ، القائد الأمريكي السابق في الصين، الذي تم تجهيز قواته وتوفير الإمدادات لها عن طريق الجسر الجوي فوق جبال الهملايا خلال الحرب[١].

لقد أثار هذا الخيار اعتراضين، الأول انه من المستحيل عملياً تجهيز احتياجات برلين الغربية والتي قد تصل إلى حوالي (٤٥٠٠٠) طناً من الطعام يومياً عن طريق الجو[٢]، وقد كان الجنرال كلاي واحداً من ابرز الذين أثاروا ذلك الاعتراض وذلك لصعوبة تجهيز إحدى العواصم الرئيسة عن طريق الجو، كما كان سمث، السفير الأمريكي يتفق مع كلاي في ذلك الرأي، إذ أرسل برقية إلى وزارة الخارجية الأمريكية أشار فيها إلى أن دعم الحياة الاقتصادية في برلين الغربية لا يتم عن طريق الأطعمة فقط[٣]، بمعنى أن الأنشطة الاقتصادية لا تقتصر على الغذاء فحسب وإنما هناك العديد من الاحتياجات كالوقود الذي يعد مادة أساسية في ديمومة الصناعة، فضلاً عن المواد الخام الأخرى.

اما الاعتراض الثاني فيكمن في أن السوفيت قد يقدمون على قطع الجسر الجوي الغربي مثلما قطعوا الممر الأرضي، على الرغم من أن هناك القليل من الأشخاص الذين اعتقدوا بان السوفيت قد يعملون على تصعيد خطير للازمة عن طريق إرسال مقاتلات ضد القوة الجوية الأمريكية، الأمر الذي سيؤدي الى اندلاع الحرب بين الطرفين[٤].

وعلى الرغم من تلك الاعتراضات كان الأمريكيون والبريطانيون مصممين على تحقيق هدفهم المتمثل بمد جسر جوي الى برلين الغربية حتى النهاية، فبعد يومين من فرض الحصار على برلين، أي في السادس والعشرين من حزيران عام ١٩٤٨ أمر قائد القوات الجوية الأمريكية في أوربا بمد الجسر الجوي وكانت تحت أمرته سبعون طائرة وقام (٢٥٠) طناً يومياً، وبمساعدة ثلاثين طائرة أخرى أصبح قادراً على نقل (٢٧٥) طناً أخرى، ألا أن ذلك لم يكن يشكل جميع ما تحتاج أليه المدينة[٥]، وبذلك يتضح أن الولايات المتحدة وحلفاءها الغربيين كانوا مصممين على عدم ترك المجال مفتوحاً أمام السوفيت، وقد عبر مورفي، المستشار السياسي للجنرال كلاي، قائلاً:

((إنَّ الانسحاب من برلين سيكون ميونخ ١٩٤٨. . .))[٦].

وفي السياق نفسه أوصى ارنست بيفن، وزير الخارجية البريطانية، بان يقوم رؤساء الأركان في واشنطن ولندن بتقويم مشترك للوضع العسكري، بينما تتفحص سلطات التحالف في برلين لوجستيات تزويد المواطنين المدنيين هناك بواسطة

---

(1) Memorandum of Conversation by the under Secretary of state (Lovett), Washington, July 14,1948, , Cited in: F. R. U. S. , Vol. ,11,1948, p: 905.

(٢) للمزيد من الإطلاع حول عمليات النقل الجوي الى برلين ينظر:

Berlin Airlift rugged, Cited in: http: //www. History Navy. mil/downald/rugged, b. pdt,p: 1.

(3) Douglas Botting, Op, Cit. , p: 4.

(4) Ibid, p: 5.

(٥) جون ماندر، المصدر السابق، ص٤٤؛

Berlin Airlift rugged, Op,Cit. ,p: 1.

(6) Douglas Botting, Op, Cit. , p: 5.

يبدو أن مورفي كان يقصد من وراء ذلك أن الحصار الاقتصادي السوفيتي قد يعجب القادة السوفيت ويشجعهم على القيام بأمور أخرى لا تتفق مع مصالح الدول الغربية فتجد الولايات المتحدة نفسها في مواجهة سلسلة من الأحداث كتلك التي قام بها هتلر بعد مؤتمر ميونخ عام ١٩٣٨. و للمزيد من التفاصيل عن مؤتمر ميونخ والنتائج التي ترتبت عليه ينظر: فرقد عباس قاسم راشد موقف بريطانيا من التوسع الألماني في اوربا ١٩٣٨- ١٩٣٩، ص١١٦

الجسر الجوي، كما طلب بيفن من الحكومة الأمريكية أن ترسل الى أوربا، قوة من القاذفات الأمريكية الثقيلة لحاجة قوات الحلفاء الماسة اليها، وقد حظي ذلك بموافقة الرئيس الأمريكي ترومان ووزير خارجيته(١).

وعلى الرغم من الاستعدادات التي اتخذتها الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون لمواجهة أية مضاعفات عسكرية قد تنتج بسبب الحصار السوفيتي على برلين، ألا أن ذلك لم يمنعهم من إتباع الوسائل الدبلوماسية لحل الازمة، إذ عُقد اجتماع في موسكو بين ستالين وسفراء الدول الغربية الثلاث هناك وخلال الاجتماع بيّن ستالين أن ألمانيا ((الآن)) مقسمة إلى دولتين، مع عاصمتين هما برلين وفرانكفورت، فطالما أن برلين لم تعد عاصمة كل ألمانيا بل عاصمة ألمانيا الشرقية، فأنه لن يقبل بإدخال عملة ألمانيا الغربية الجديدة إلى المنطقة الشرقية، كما أوضح أن الحكومة السوفيتية لن تقوم برفع الحصار عن برلين، إلا إذا وافقت القوى الغربية على عملة ألمانيا الشرقية واعتبرتها النقد القانوني الوحيد في برلين على اعتبار أنها تابعة لهم اقتصادياً وداخلة في منطقة احتلالهم، أمَّا بانيوشكين، السفير السوفيتي في واشنطن، فأكد أن حكومته لن تقبل مسألة عقد مباحثات مع القوى الأربع التي تحتل برلين، إلا انه أوضح بان تلك المباحثات يجب أن تناقش القضية الألمانية بأكملها ومن ضمنها الوضع القائم في برلين(٢).

لقد عَبَّرَ الرئيس الأمريكي هاري ترومان عن رفضه لرأي الحكومة السوفيتية، وأشار في الوقت نفسه الى أن الولايات المتحدة سوف تبقى في برلين، ولم يكن ذلك رداً على كلام بانيوشكين فحسب وإنما جاء أيضا كردٍ على محاولات ستالين إحراج موقف القوى الغربية في برلين(٣)، كما تعهد الأمريكيون والبريطانيون في الأول من تموز بصورة علنية بأنهم سوف يدعمون سكان برلين الغربية(٤).

ونتيجةً لفشل المساعي الدبلوماسية الأمريكية الرامية الى إنهاء أزمة برلين، وافق مجلس الأمن القومي في واشنطن على نقل سبع وخمسين طائرة من نوع (سكاي ماستر) Sky Master لتعزيز الجسر الجوي، وإنشاء مطار ثالث تم بناؤه خلال ثلاثة اشهر فقط في منطقة الاحتلال البريطاني ولغرض أدارته أرسل الجنرال فاندنبيرج Vandenberg، رئيس أركان القوة الجوية الأمريكية، بطلب احد الضباط من الذين يمتلكون خبرة كبيرة في مجال النقل الجوي في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وقد وقع الاختيار على الجنرال وليام تنر William Tunner الذي اكتسب خبرته في الحرب العالمية الثانية عندما كان مسؤولاً عن عملية استثنائية أمنت الإمدادات للقوات الأمريكية في الصين عن طريق الجو فوق سلسلة جبال الهملايا في الهند، وصل الى مناطق الاحتلال الغربية في الثامن والعشرين من تموزعام ١٩٤٨ في الوقت الذي كانت فيه المواد المنقولة جواً الى برلين ما تزال دون المستوى المطلوب بكثير(٥).

---

(1) Ibid, p: 5.

(٢) لقد أكد بانيوشكين ذلك الموقف السوفيتي، في وقت سابق، عندما أعلن بان القيادة السوفيتية أُجبرت على الإجراءات المتخذة في برلين لغرض حماية مصالح السكان الألمان، وقد اعتبر أن الخطر الذي يهددهم مازال مستمراً نظراً لاستمرار الولايات المتحدة بسك وتداول العملة الجديدة في برلين:

Telegram from the Soviet Ambassador in Washington(Panyushkin) to the Secretary of State, July 14, 1948,Cited in: F. R. U. S. , Vol. ,11,1948,p: 964.

(3) Telegram from the Ambassador in the Soviet Union (Smith) to the Secretary of State, August 3,1948, Cited in: F. R. U. S,Vol. ,11, 1948, pp: 999-1006.

(4) The Berlin Airlift: We are going to stay, Op, Cit. ,p: 4.

(5) Douglas Botting, Op, Cit. , p: 6

وبعد وصوله اتخذ تتر من قاعدة ويسبادن الجوية مقراً لقيادته، ومن هناك وصف الجسر الجوي بأنه ((عبارة عن ممارسة ذات كفاءة كاملة في ظل دورة جوية متكاملة وإمدادات طبيعية عالية، بحيث تكون الطائرات اما في الجو أو جارٍ تحميلها أو على المدرجات جاهزة غير محملة، وتكون الطواقم على الطائرات في الجو أو تنتظر دورها...))[١].

وكان من أولى الأعمال التي قام بها تتر هي توحيد قيادة الجسر الجوي ووضعها تحت تصرفه، بعد أن كانت قيادته تتم بشكل مشترك بين الولايات المتحدة وبريطانيا، اما نائبه فكان العميد الجوي جي. دبليو. اف. هيرين G. W. F. Heren. ، أما العمل الثاني الذي قام به تتر فهو وضعه لمبادئ إرشادية لسلوك وتصرف طواقم الجسر الجوي[٢]، يتضح من ذلك أن الأمريكيين كانوا جادين في إيصال المساعدات الى برلين الغربية بواسطة الجسر الجوي، وفضلاً عن ذلك كانت الإجراءات الأمريكية بمثابة تحدٍ للإتحاد السوفيتي الذي حاول فرض هيمنته على كامل مدينة برلين.

وعلى الرغم من تصميم الحلفاء الغربيين وعلى رأسهم الولايات المتحدة على استمرار تموين برلين جواً، فقد كانت هناك مشكلات فنية واجهت الجسر الجوي، ومنها عدم وجود كادر فني كافٍ يقوم بصيانة محركات الطائرات في المنطقة الغربية من برلين في الوقت الذي تزداد فيه حركة الطائرات من والى المدينة المذكورة [٣]، أما المشكلة الأخرى فهي مشكلة الملاحة الجوية، إذ كان الاقتراب من المطار المدني السابق (تمبلهوف) Tempelhof في منطقة الاحتلال الأمريكية يثير الكثير من الغبار[٤].

لقد كان هناك ثلاثة ممرات جوية مسموح بها لطيران الحلفاء وكل واحد منها بعرض(٣٢) كم[٥]، وفي الأسابيع الأولى من الجسر الجوي لم يكن هناك سوى (١٦٠) طائرة فقط معظمها من نوع C47ذات المحركات المزدوجة الصغيرة، وطائرات من نوع داكوتاس Dakotas بقدرة حمولة (١٠) اطنان، ولكن بالتدريج بدأت طائرات اكبر مثل C54 sky Master بقدرة حمولة (١٥٣٥) طن تطير من القواعد الأمريكية في كل أنحاء العالم وبدأت الحمولات المنقولة الى برلين تزداد، ففي شهر تموز عام ١٩٤٨ وصلت الى (٢٢٢٦) طناً أو اقل بقليل مما تحتاج أليه برلين آنذاك، ثم ما لبثت ان بلغت في شهر آب(٣٨٣٩) طناً، وقد وصلت الى أعلى مستوياتها في شهر تشرين الأول إذ وصلت الى (٤٠٧٦) طناً[٦]. طناً[٦].

وبالإضافة الى مسألة إمداد برلين بالمواد الغذائية، فقد واجهت الحلفاء مشكلة توفير الوقود الى المدينة لاسيما خلال فصل الشتاء الذي تنخفض فيه درجات الحرارة كثيراً، إذ تحتاج برلين الغربية في ظل تلك الظروف الى مقدار كبير من الفحم يصل الى أضعاف ما تحتاج أليه من الطعام لكي تحمي السكان من التجمد حتى الموت، وبالإضافة الى ذلك تحتاج

---

(١) حول كفاءة الجسر الجوي ينظر:

D. M. Giangreco and Robert E. Griffin , Blockade lifted Air bridge to Berlin: The Berlin Crisis of 1948, Cited in, http: //www. blockede lifted. Htm,pp: 1-2.

(2) Douglas Botting, Op, Cit. , p: 6.

(3) Norman Gelb,Op,Cit. ,p: 106; Douglas Botting, Op, Cit, p: 6.

(٤) وصف الملازم غيل هالفورس Gail Halvores من القوة الجوية الأمريكية، تمبلهوف، بأنه كان عبارة عن نباتات مقصوصة مدمرة في كل مكان كما انه كان يبدو كمرعى أكثر من مطار للطائرات:

The Berlin Airlift: We are going to stay, period, Op, Cit. , p: 4.

(5) Ibid,p: 3.

(6) Douglas Botting, Op, Cit, p: 7; Martin J. Hillenbrand, Op, Cit, pp: 5-7.

المدينة الى الديزل والبنزين الذي تبلغ كمية ما تحتاج أليه حوالي (١٠٠٠٠٠) طن وكان نقله يتم بواسطة الخطوط الجوية البريطانية[١].

وفي ربيع سنة ١٩٤٩ كان الجسر الجوي في ذروته وكان يعمل بفعالية وتنسيق مثل خط نقل السكك الحديدية، إذ كان هناك اكثر من (٤٠٠) طائرة منها (٣٥٠) أمريكية وأكثر من (٥٠) بريطانية وكان أغلبها من طراز (سكاي ماستر) و(داكوتاس) تتردد بين المطارات الثلاثة في برلين والمطارات في المناطق الأمريكية والبريطانية، بمعدل طائرة كل ثلاث دقائق على مدار أربع وعشرين ساعة[٢].

وخلال عيد الفصح Easter Sunday، من سنة ١٩٤٩ نقل الجنرال تتر ما دعاه، موكب عيد الفصح، مستخدماً كل الطاقات المتوفرة لكي تحقق حمولة قياسية من جانب ولجعل السوفيت يقنعون بعدم جدوى عملهم، وقد قامت الطائرات بـ(٣٩٨) طلعة جوية وحملت تقريباً (١٣٠٠٠) طن من الإمدادات الى المدينة المحاصرة وفي خضم اكثر من (٥٥٠٠٠٠) طلعة جوية في غضون ثلاثة عشر شهراً نقلت أكثر من (٥٠٠٠٠٠) طن من الطعام وأكثر من (٥٠٠٠٠٠) طن من الفحم[٣].

إضافة الى ما تقدم فقد حملت الطائرات حمولات خاصة مثل الطعام للحيوانات في حديقة حيوانات برلين ورزم أغذية خاصة للأمهات المرضعات وكبار السن والمرضى وحلويات لأعياد الميلاد وأوراق لاستخدامها في طباعة الصحف، وحوالي مليوني شجيرة من أجل استبدال الأشجار التي تم قطعها وسيارات فولكس واكن Volks Wagens لشرطة برلين[٤].

يلاحظ من خلال ما تقدم ان الجسر الجوي كان يعمل بفاعلية كبيرة ويظهر ذلك من خلال أنواع الحمولات المنقولة والتي شملت حتى السيارات أيضاً هذا من الناحية اللوجستية، اما من الناحية السياسية فقد كان ضربة كبيرة للحصار السوفيتي على برلين ونجاحاً للسياسة الأمريكية والبريطانية اللتين وضعتا الخيار العسكري جانباً واستخدمتا الجسر الجوي الذي كان بديلاً ناجحاً[٥] عن الآلة العسكرية، يضاف الى ذلك ان الجسر المذكور كان عبارة عن عامل دعائي لصالح الولايات المتحدة وحلفاؤها ضد الاتحاد السوفيتي وبذلك تظهر الحرب الباردة بوضوح بين المعسكرين الغربي والشرقي.

وعلى أية حال فبعد إدراك الاتحاد السوفيتي لفشل الحصار الذي فرضه على برلين، وافق على رفع الحصار مقابل إجراء حوار بين الأطراف الأربع حول ألمانيا، وفي الثاني من أيار عام ١٩٤٩ تم رفع الحصار عن برلين واخذ الاتحاد السوفيتي على عاتقه التزام ضمان عمليات النقل والاتصال الطبيعية بين برلين والمناطق الألمانية الخاضعة لإدارة الحلفاء الغربيين، غير ان ستالين حاول ان يوضح للشعب السوفيتي بان الحصار كان نصراً لهم[٦].

وهكذا يمكن القول ان الجسر الجوي الذي أقامهُ الحلفاء قد استطاع تحقيق نتائج ايجابية كانت تصب في مصلحة القوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة وفي الوقت نفسه اثبت الحلفاء الغربيون من خلاله حيوية تحالفهم وقدرته على

---

(1) Douglas Botting, Op, Cit. , p. 7.

(2) Ibid, p: 7.

(3) D. M. Giangreco and Robert E. Griffin, Op, Cit. ,p: 1; Douglas Botting, Op, Cit. , p: 7.

(4) D. M. Giangreco and Robert E. Griffin, Op, Cit. ,p: 1

(٥) من الجدير بالذكر ان الجسر الجوي لم يكن يخلو من الحوادث إذ فقدت الولايات المتحدة وبريطانيا حوالي ثمانية وأربعين عنصراً من الذين ساهموا في عمليات الجسر الجوي. ينظر: Douglas Botting, Op, Cit. , p. 8.

(6) The Berlin Airlift: We are going to stay, Op, Cit. ,p: 5.

مواجهة التدابير السوفيتية، غير انه من جانب آخر كان الجسر الجوي تكريساً لحالة الحرب الباردة بين الولايات المتحد من جهة والاتحاد السوفيتي من جهة أخرى التي استمرت لفترة طويلة.

٣- نتائج حصار برلين:

على الرغم من نجاح الحلفاء في كسر الحصار الذي فرضه الاتحاد السوفيتي على برلين، غير ان الحصار كان ذا نتائج سيئة على عموم أهالي المدينة الذين عاشوا بسبب الحصار في ظل ظروف معاشية صعبة جداً لاسيما خلال اشهر الشتاء القاسية في وقت لم تتعاف فيه المدينة من آثار الحرب الأخيرة(١)، وفضلاً عن ذلك ازدادت الخسائر البشرية من جراء ذلك الحصار وبلغت حوالي خمس وستين حالة وفاة، ناهيك عن حالات مرضية أخرى بدأت تظهر بسبب النقص الشديد في الأدوية والمستلزمات الطبية(٢).

وبالإضافة الى ذلك لم يكن لعملية فك الحصار أثر كبير من الناحية العسكرية إذ لم يكن للحلفاء الغربيين في داخل برلين قوات كبيرة توازي في حجمها القوات السوفيتية هناك، الأمر الذي يمكن عده بمثابة نقطة ضعف لموقف الحلفاء(٣).

ومهما يكن من أمر، بقيت مشكلة برلين بعد الحصار بدون حل سلمي كما هي الحال قبل وأثناء الحصار والجسر الجوي، لكن ما تغير بالفعل هو العلاقة بين الحلفاء الغربيين وسكان مدينة برلين، إذ كان الأمريكيون والبريطانيون ينظرون الى الجسر الجوي بوصفه مهمة إنسانية وبدأوا ينظرون إلى أعدائهم السابقين (الألمان) كرفاق في المحنة (الحصار)، وقد عبرت عن ذلك إحدى السيدات الألمانيات عندما أشارت الى أن الجسر الجوي كان الوسيط بين سكان برلين وبين بقية العالم الغربي، وفي السياق نفسه كتب الجنرال كلاي في تقرير له الى الكونغرس موضحاً أنه شاهدَ بنفسه الحماس الذي أظهره سكان برلين وذلك من خلال تنظيم جهودهم مع القوى الغربية، وهكذا يتضح ان موقف سكان برلين أنفسهم قد تغير تجاه الحلفاء الغربيين بعد كسرهم للحصار السوفيتي(٤).

وفي الوقت الذي بدأت فيه العلاقات تتحسن بين الحلفاء الغربيين وبين سكان مدينة برلين، كانت العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي حول ألمانيا يشوبها التوتر، وعليه ولرأب الصدع بين الطرفين بدأت محادثات بينهما في شهر شباط ١٩٤٩ وانتهت بموافقة الطرفين على عقد اجتماع لوزراء خارجية الدول الأربع في شهر نيسان من العام نفسه، وفي غضون ذلك وقعت الدول الغربية الثلاث في واشنطن في شهر نيسان عام ١٩٤٩ على اتفاقية ذات أهمية بخصوص ألمانيا نصت على منح الأخيرة استقلالاً ذاتياً ينسجم مع وجود قوات الدول الغربية، كما عينت الحدود التي تعمل بموجبها الحكومة الألمانية بعد تشكيلها مع احتفاظ الحكومات الغربية الثلاث بالسلطة العليا، وان توضع الاتفاقيات بين ألمانيا والبلاد الأخرى موضع التنفيذ بعد واحد وعشرين يوماً من تقديمها رسمياً الى سلطات الاحتلال، إلا إذا لم توافق عليها تلك السلطات وفيما عدا هذه القضايا كان للسلطات الألمانية على المستوى الفيدرالي والمستوى الإقليمي جميع الصلاحيات(٥).

ومن جانبهم فقد بادر السوفيت الى تخفيف حدة التوتر الذي نتج عن فرضهم الحصار المذكور، وإدراكهم لمدى الفشل الذي خلفه والأثر السيئ الذي تركته مقاومة الحصار في اقتصاديات قطاعهم الشرقي، فكانت النتيجة عقد (اتفاقية نيويورك) بين الجانبين في الخامس من أيار من العام نفسه، والتي تنص على ان يعمل الفريقان على رفع القيود المفروضة على انتهاك المسافرين وتبادل التجارة بين برلين والمانيا الغربية، فضلاً عن دعوة وزراء الخارجية الى مؤتمر يعقد في

---

(1) D. M. Giangreco and Robert E. Griffin, Op, Cit. ,p: 4; Douglas Botting, Op, Cit. , p: 8.

(2) Adrian Webb, Op, Cit. , p: 183.

(3) Douglas Botting, Op, Cit. , p: 8.

(4) Ibid, p: 8.

(٥) رغد فيصل عبد الوهاب نفاوة، المصدر السابق، ص٣١٢-ص٣١٦.

باريس في الثالث والعشرين من أيارعام ١٩٤٩[١]، ويبدو ان هدف الاتحاد السوفيتي من عقد مؤتمر باريس هي لإعاقة أو على الأقل تأخير إقامة دولة في ألمانيا الغربية، ولم يكن الهدف (الحقيقي) حل الازمة القائمة مع الولايات المتحدة وحلفاؤها بشأن ألمانيا.

لقد سبق انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية في باريس العديد من الإجراءات سواء كانت من الجانب السوفيتي أم الحلفاء الغربيين، ففي شهر آيار قدم المارشال سوكولوفسكي مشروعاً يقضي ببسط نفوذهم على المنطقة الشرقية، وبالمقابل قدم دين اتشيسون[٢] Dean Acheson، وزير الخارجية الأمريكية الجديد، في شهر حزيران من العام نفسه مشروعاً باسم الحلفاء الغربيين تضمن إجراء انتخابات حرة في قطاعات برلين الأربع، وإيجاد تسوية عامة للمشكلة الألمانية، وفضلاً عن ذلك طالبَ اتشيسون بأن تتخذ قرارات الحلفاء الأربعة الخاصة بألمانيا بالإجماع[٣].

وعند انعقاد مؤتمر باريس في الثالث والعشرين من أيار عام ١٩٤٩، حاول الاتحاد السوفيتي استغلال المؤتمر في إعاقة تأليف دولة في ألمانيا الغربية، كما ان السوفيت لم يطالبوا كما في السابق بالعشرة مليارات دولار كتعويضات للخسائر التي تكبدوها، إلا أنهم طالبوا بالرجوع الى المبادئ التي بنيت عليها اتفاقية بوتسدام، المشار أليها آنفاً، كما اقترح السوفيت إعادة الحكومة الرباعية القديمة في برلين وفي ألمانيا كلها، فضلاً عن تشكيل مجلس دولي ألماني مؤلف من أعضاء الإدارة الاقتصادية القائمة في شرقي ألمانيا وغربيها ويتولى المجلس المقترح المسؤوليات الاقتصادية والإدارية ويكون خاضعاً لمجلس الحلفاء لمراقبة المانيا، وبالمقابل قامَ الحلفاء الغربيون بتقديم اقتراح معاكس وهو ان القضية الألمانية ينبغي ان تقدم على القانون الأساس وذلك بوضع ترتيبات مناسبة تجعل المقاطعات الداخلة في منطقة الاحتلال السوفيتي ترضى بها[٤]، واقترحوا أيضاً سن دستور احتلال رباعي تتولى الإشراف على ألمانيا بموجبه لجنة عليا رباعية تصدر قراراتها –إلا في الأحوال الخاصة– بأكثرية الأصوات إلا ان المندوب السوفيتي رفض هذه الخطة لأنه وجد فيها محاولة لإكساب الاحتلال صفة قانونية وإطالة أمده، لذا فقد أصر على وجوب وضع معاهدة للصلح، غير ان ذلك قوبل بالرفض من الدول الغربية التي احتجت بان المسائل الكثيرة المعلقة تجعل هذه الخطوة عديمة الجدوى[٥].

وهكذا لم يتمكن وزراء الخارجية من الوصول الى اتفاق محدد حول تسيير الأمور في ألمانيا الى ان يتم اتفاق في المستقبل حول توحيدها اقتصادياً وسياسياً، على ان تقوم سلطات الاحتلال بالتشاور فيما بينها لأتباع الطرق التي من شأنها ان تخفف من الانفصال الإداري في ألمانيا وبرلين[٦].

---

(1) Daniel F. Harrington, Op, Cit. , pp: 110-111.

(٢) دين اتشيسون (١٨٩٥ – ١٩٧١): سياسي أمريكي عمل في المحاماة ثم ما لبث أن انضم إلى السلك الدبلوماسي، وفي عام ١٩٤٥ عين كوكيل لوزارة الخارجية الأمريكية، وفي عام ١٩٤٩ أصبح وزيراً للخارجية الأمريكية ساهم في إنشاء العديد من المنظمات الدولية أبرزها الناتو، ولعب دوراً فعالاً في ابتكار مبدأ ترومان وبعد الانتخابات الرئاسية عام ١٩٥٢ عاد إلى ممارسة مهنة المحاماة، وأصبح مستشاراً غير رسمي للرؤساء كنيدي وجونسون ونيكسون، وتوفي عام ١٩٧١، للمزيد ينظر:

Wikipedia,the free encyclopedia, Cited in: http: //Wikipedia. Org/wiki/Achesoon,p: 1- 2.

(٣) رغد فيصل عبد الوهاب نفاوة، المصدر السابق، ص٣١٣.

(4) Adam B. Ulam, Op, Cit, pp: 686-688.

(5) Daniel J. Nelson, Op, Cit. , pp: 3-4.

(6) James McAllister, Op, Cit. , pp: 165-66.

يظهر مما تقدم ان الحلفاء لم يتمكنوا من التوصل الى حل نهائي وشامل فيما يتعلق بالقضية الألمانية عموماً وقضية برلين على وجه الخصوص ويعود السبب في ذلك وكما كان في السابق الى عدم وجود رغبة (حقيقية) لدى السوفيت لحل القضية وإصرارهم على بعض الأمور غير المنطقية خاصةً وان السوفيت يدركون ان حسم مسألة ألمانيا وأزمة برلين هو ليس في مصلحتهم لاسيما وان الولايات المتحدة وبريطانيا أرادتا جعل ألمانيا جداراً بوجه الشيوعية.

وعلى أية حال فقد بدأت الولايات المتحدة وحليفتاها الغربيتان القيام بوظائفهم، إذ وضعت وظائف القادة الكبار العسكرية ووظائف المفوضين السامين المدنية قيد التنفيذ، وألف هؤلاء هيأة عرفت بـ((اللجنة الحليفة العليا)) وتبقى هذه على اتصال دائم مع الحكومة الألمانية، ونص على ان يُعاد النظر في هذا النظام في مدة ثمانية عشر شهراً على الأكثر بغية توسيع صلاحيات السلطات الألمانية[١].

يظهر ان الشكوك استمرت تراود الحلفاء من ان ينتهج السوفيت السلوك نفسه ويعيدون الكرة مرة أخرى، إذ عمل الحلفاء آنذاك على استمرار الجسر الجوي حتى بعد رفع الحصار السوفيتي عن برلين لمدة شهر، كما ان مجاميع كبيرة من الشاحنات أخذت تتوافد على برلين عن طريق البر من الغرب وبكميات كبيرة، وقد بلغت الكميات المنقولة الى برلين عبر الجسر الجوي في أيار ١٩٤٩ (٢٥٠٨١٨) طناً وفي شهر حزيران (٢٤٠٣٢٥)، وفي تموز من العام نفسه (٢٥٣٠٩٠) طناً[٢].

لقد كان عام ١٩٤٩ حداً فاصلاً، ليس لألمانيا فحسب بل لأوربا أيضاً، إذ تم تقرير وتحديد مستقبل ألمانيا في تلك السنة وتم حل معظم الانقسامات السياسية والعسكرية في العالم، ففي الثالث والعشرين من أيار أي بعد احد عشر يوماً من رفع الحصار عن برلين قامت جمهورية ألمانيا الفدرالية في المناطق الغربية الثلاث وقد ظهر فيها حزبان سياسيان، وهما الحزب الاشتراكي الديمقراطي بزعامة كورت شوماخر Kurt Schumacher وكان يدعو الى توحيد ألمانيا، كما كان يصر على عدم التنازل عن إقليم السار أو المناطق التي ضمت الى بولندا وقد وصفته الدوائر الغربية بالصلابة[٣].

اما الحزب الآخر فهو الحزب الديمقراطي المسيحي وكان بزعامة كونراد اديناور[٤] Konarad Adenauer الذي كان يميل الى السياسة الغربية أكثر من شوماخر لاسيما انه قبل نوعاً من الحكم الفدرالي كما كان يسعى الى إيجاد طريقة للتعايش مع الغرب وفضلاً عن ذلك فان حزبه كان يمثل جماعات الوسط. لقد بقي وضع برلين قلقاً من الناحية السياسية وغير مستقر كما كان في السابق، إلا ان تحالف ألمانيا الغربية مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب قد انبثق مباشرة نظراً للظروف التي نتجت عن حصار برلين، وقد كان هذا بحد ذاته مقياس نصر الحلفاء وخسارة السوفيت[٥].

---

(١) رغد فيصل عبد الوهاب نفاوة، المصدر السابق، ص٣١٦.

(2) The Berlin Airlift: We are going to stay period, Op, Cit. , p: 5; Hans Speier, Op,Cit. , p: 4; D. M. Giangreco and Robert E. Griffin, Op, Cit. ,pp: 10-11.

(3) Adrian Webb, Op, Cit. , p: 88.

(٤) كونراد اديناور (١٨٧٦-١٩٦١) مستشار ألمانيا الغربية، ولد ١٨٧٦ تعلم في فرانكفورت وميونخ وبون، انضم الى الحزب الكاثوليكي، أصبح نائب عمدة كولوني عام ١٩٠٦، عضو اللجنة التنفيذية للحزب بين عامي ١٩٢٨-١٩٣٣، أوقف الحزب النازي عضويته في ذلك الوقت وأزاحه من منصبه عام ١٩٣٣، سجن في المدة بين ١٩٣٤-١٩٤٤، أسس الحزب المسيحي الديمقراطي في عام ١٩٤٥، اصبح عضواً في المجلس الاستشاري في المنطقة التي احتلتها بريطانيا بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، وترأس الجمعية التأسيسية في بون بين عامي ١٩٤٨-١٩٤٩، ثم أصبح أول مستشار لألمانيا الغربية عام ١٩٤٩، عبد الوهاب ألكيالي وكامل زهيري، الموسوعة السياسية، مطبعة المتوسطة، بيروت، ١٩٧٤، ص٣٤.

(5) Douglas Botting, Op, Cit. , p: 8.

وقد اعترف السوفيت بتلك الخسارة أو بالأحرى بالهزيمة السياسية، إذ ان حصار برلين لم يفشل فقط لكنه تسبب لهم بإحراج سياسي[١]، كما ان سكان برلين الغربية رفضوا بازدراء كل المحاولات السوفيتية لاستمالتهم، كما رفضوا، باستثناء عشرين ألفاً منهم، العرض السوفيتي لبطاقة المؤونة (بطاقة الحصة التموينية) لبرلين الشرقية[٢]، لاسيما وان الحصار الذي فرض على برلين أدى الى إعاقة تطور اقتصاد ألمانيا الشرقية بعد عزلها عن المناطق الغربية خصوصاً كان اقتصاد ألمانيا الغربية قد بدأ بالنهوض في أعقاب تجديد النقد فيها، وعلى الرغم من التكلفة الباهضة للجسر الجوي ألا ان العملية كانت من اشد العمليات جرأة في ميدان الحرب الباردة، وكان لنجاح العملية بحد ذاته أهمية سياسية كبرى ليس في ألمانيا فحسب وإنما في أوربا بأكملها، فأولئك الذين كانوا يحجمون ويترددون عن مقاومة الضغط السوفيتي (الشيوعي) اخذوا يتشجعون على الظهور وأثبتت الانتخابات العامة التي جرت في كل من فرنسا وايطاليا انكماش النفوذ الشيوعي في كلتيهما[٣].

وفي ألمانيا الغربية فقد حظي الشيوعيون بفشل كبير أثناء الانتخابات العامة، ومنذ ذلك الحين لم يعد الاتحاد السوفيتي يعتمد على وجود حزب شيوعي في ألمانيا الغربية، وفوق ذلك كله فان الضغط الشيوعي على برلين بدلاً من ان يشيع الفرقة بين الحلفاء الغربيين، دفعهم الى التقارب والعمل على حسم مابينهم من خلافات بشان القضية الألمانية ولم تعد فرنسا تقف موقف المعارض من إقامة حكومة مركزية في ألمانيا الغربية[٤]، كما وافقت على التعاون الاقتصادي معها؛ أما فيما يتعلق ببرلين فان الحصار كان له مردود ايجابي إذ رفع الروح المعنوية بين سكان برلين واستطاع الحلفاء الغربيون ان يقيموا في القسم الغربي نظاماً ديمقراطياً عرف باسم (ألمانيا الاتحادية) وضمت اكثرية من الديمقراطيين الاشتراكيين وأقلية من الديمقراطيين المسيحيين والأحرار الديمقراطيين[٥].

يتضح لنا ان الحصار الذي فرضه السوفيت على برلين الغربية قد جاء بنتائج عكسية إذ أدى الى زيادة التقارب بين الحلفاء الغربيين، وفي الوقت نفسه أضعف موقف السوفيت في ألمانيا الى درجة ان الأخيرين عجزوا عن إيجاد قاعدة شيوعية يمكن الاعتماد عليها في تنفيذ اهداف سياستهم الخارجية في ألمانيا، وفضلاً عن ذلك يتضح أن الحياة السياسية في ألمانيا قد بدأت من جديد ولكن على أسس جديدة تختلف عن تلك التي وضعها نظام هتلر الشمولي الذي قاد البلاد الى أتون الحرب العالمية الثانية التي أدت الى انهيار البنى التحتية الاقتصادية والاجتماعية لألمانيا وأدت الى خضوعها لاحتلال القوى الأربع.

لقد قام القادة العسكريون المحليون الأمريكيون، في ظل ظروفهم الخاصة للحاجة الملحة بالاستعانة في أداء الأعمال بالألمان الذين ناوئوا نظام هتلر وخاصة الذين لم تكن لهم ارتباطات وثيقة به أو من الذين تميزوا بصفات تؤهلهم ليكونوا

---

(١) من الجدير بالذكر ان ستالين لم يعترف بتلك الخسارة وعد النتائج التي ترتبت عن حصار برلين نصراً للسوفيت. ينظر: The Berlin Airlift: We are going to stay period, Op, Cit. , p: 5.

(2) John A. Garraty, Op, Cit. ,p: 712.

(3) Douglas Botting, Op, Cit. , p: 8.

(٤) انصب الموقف الفرنسي على منع قيام ألمانيا موحدة تسيطر على منطقة الراين و الرور وذلك وفقاً لطروحات الأمن الفرنسي لفترة ما بعد الحرب. ينظر:

John W. Young, Op,Cit. , p: 26;Adrian W ebb, Central and Eastern Europe since 1919, p: 115.

(5) Douglas Botting, Op, Cit. , p: 8.

قادة مستقلين، وكان من ابرز هؤلاء كونراد اديناور، الذي ألف حكومة عقب فوزه في الانتخابات التي جرت في أيلول عام ١٩٤٩[١].

ويظهر ان الساسة الامريكيين نجحوا الى حدٍ ما في دعم الألمان في منطقة احتلالهم وأوصلوهم الى مرحلة سياسية واقتصادية جديدة، وتمكنوا من إفشال الحصار والمخطط السوفيتي الذي كان يرمي الى إحراج موقف الامريكيين في برلين وإظهارهم بمظهر الضعفاء هناك مما يؤدي الى رفع مكانة السوفيت كي يتمكنوا من استغلال تلك الفرصة ويعملون على نشر الشيوعية بكل أرجاء ألمانيا ومن ثم طرد الامريكيين وحلفاؤهم منها، ألا ان ما حدث كان العكس إذ قوي مركز الولايات المتحدة وتغيرت نظرة السكان الألمان لهم، وفضلاً عن ذلك لم تكتف الولايات المتحدة بإقامة حكومة فدرالية لامركزية في ألمانيا الغربية، بل سعت ايضاً الى نشر وتقوية الافكار الديمقراطية وذلك لكي تمنع حالات عدم الاستقرار التي كانت سائدة في الحكومات الألمانية السابقة وربما ارادت من ذلك منع تكرار مجيء نظام مشابه لنظام هتلر الشمولي.

وفي والوقت الذي كانت فيه جهود الحلفاء الغربيين وعلى رأسهم الولايات المتحدة مستمرة لإقامة حكومة ألمانية تتجه في سياستها الخارجية الى الدول الغربية، كانت حدة الحرب الباردة تأخذ منحىً آخر وتمثل ذلك بنجاح السوفيت في تفجير أول قنبلة ذرية في الثالث والعشرين من أيلول من العام نفسه وبذلك حققوا التكافؤ مع الولايات المتحدة القوة العظمى المنافسة لهم[٢]، وهكذا فقدت الولايات المتحدة عنصراً مهماً يتمثل بالتفوق الذري الذي كان بمثابة ورقة رابحة يمكن استخدامها ضد الاتحاد السوفيتي في حال تزايد الخطر السوفيتي بشكل لا ينسجم والمصالح الأمريكية.

ويبدو أن السوفيت حاولوا الاستفادة من الوضع الجديد الى حدٍ كبير، إذ قاموا في الخامس من تشرين الأول من العام نفسه بالإعلان رسمياً عن إقامة جمهورية ألمانيا الشرقية في منطقة الاحتلال السوفيتية في ألمانيا، وتم الإعلان عن أول حكومة ألمانية شرقية[٣] برئاسة اوتو جروتول Otto Grotewohle [٤]، ويبدو ان إقامة ألمانيا الشرقية كان بمثابة رد فعل على قيام الحلفاء الغربيين بإقامة ألمانيا الغربية التي ترأسها اديناور.

وهكذا يمكن القول ان حصار برلين الذي أراد من ورائه السوفيت إضعاف موقف الحلفاء الغربيين الثلاثة في ألمانيا، قد جاء بنتائج عكسية كانت تصب في خانة الولايات المتحدة وحلفاؤها، إذ كان من أبرز النتائج التي تمخضت عن الحصار المذكور وعن الجسر الجوي الذي أقامه الحلفاء ازدياد التقارب بين سكان برلين الغربية وبين الحلفاء، في الوقت الذي لم يستطع فيه السوفيت الحصول على قاعدة قوية، وأدى ذلك الى ازدياد حدة الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي ودفعهم إلى التمسك بمواقفهم وقد نتج عن ذلك قيام الولايات المتحدة وحلفاؤها بإقامة دولة ألمانيا الغربية الاتحادية في مناطق احتلالها، وقد تمثل رد الفعل السوفيتي- الذي تعززت قدرته العسكرية بامتلاك السلاح الذري- حيال تلك الخطوة الغربية بإقامة دولة ألمانيا الشرقية وبذلك انقسمت ألمانيا إلى قسمين بسبب اختلاف وجهات النظر والتوجهات للقوى الكبرى.

---

(1) Douglas Botting, Op, Cit. , p: 8; James McAllister, Op,Cit. ,p: 169; Robert D. chulzinger, Op,Cit., p: 219.

(2) Adam B. Ulam, Op, Cit. , pp: 652-645; Edward Fursdon, The European Defense community a history, New York. 1980, p: . 97.

(٣) بلغ عدد سكان ألمانيا الشرقية سبعة عشر مليون نسمة أي اقل من واحد الى ثلاث من سكان ألمانيا الغربية الاتحادية ونقل مساحتها الى النصف من حجم الأخيرة. للإطلاع ينظر: Hans Speier, Op, Cit. , p: 4.

(4) Douglas Botting, Op, Cit. , p: 8; John Lweis Gaddis, Op,Cit. ,pp: 71-74; Robert D. Schulzinger, Op,Cit. ,p: 264.

الخاتمة:

عملت الولايات المتحدة الامريكية على دمج منطقة احتلالها في المانيا مع منطقتي الاحتلال البريطاني والفرنسي وتكونت منطقة الاحتلال السوفيتية، وفي الوقت نفسه عملت على التعامل المنطقة الغربية بشيء من المرونة من خلال السماح لبعض الاحزاب السياسية الالمانية بممارسة نشاطها السياسي وكان غرض الولايات المتحدة وحلفائها من ذلك استئصال الفكر النازي في المانيا.

وهكذا ادت تلك الاجراءات الى استمالة سكان المنطقة الغربية الى جانب المعسكر الغربي، وهو مانتج عنه سد ابواب المنطقة الغربية بوجه النفوذ الشيوعي، الا ان ذلك الامر ولد رد فعل سوفيتي، اذ قام السوفيت بمحاصرة برلين لاحراج موقف الحلفاء الغربيين وذلك من خلال استقلال الحصار لاثارة سكان منطقة الاحتلال الغربية في المانيا بوجه الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين.

وعليه وكمحاولة من قبل الحلفاء لافشال ذلك الحصار ثم انشاء جسر جوي لامداد المنطقة المحاصرة بما تحتاج اليه، وهكذا استخدمت الولايات المتحدة المساعدات الاقتصادية كوسيلة من وسائل مواجهة الاتحاد السوفيتي، اذ كان من ابرز النتائج التي تمخضت عن حصار برلين والجسد الحيوي هو الانتصار المعنوي الذي الحلفاء وقد تمثل باستعماله سكان المنطقة الغربية الى جانب الحلفاء الغربيون.

ومن الجدير بالذكر ان الولايات المتحدة حاولت استخدام السلاح الذري كاداة في الوصول الى تحقيق اهداف سياستها الخارجية وذلك من خلال تهديد حلافائها وخصومها على حد سواء وهو ما اشر بداية مرحله جديدة كانت بمثابة نتيجة جديدة ومهمة من نتائج الحرب العالمية الثانية.